جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

# بَلَاغَةُ الحِجَاجِ فِي دِيْوَانِ ابْنِ الصَّائِغِ العَنْتَرِيِّ(ت بعد٥٨٢هـ)

إعداد

**د/ فاطمة محمد حامد محمد**

مدرس البلاغة والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بني سويف، جامعة الأزهر، مصر

( العدد الثامن والثلاثون )

( الإصدار الثاني .. مايو )

( ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م )

علمية- محكمة- ربع سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ **(النحل/١٢٥).**

# بلاغة الحجاج في ديوان ابن الصائغ العنتري(ت٥٨٢هـ)

**فاطمة محمد حامد محمد**

**قسم البلاغة والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بني سويف، جامعة الأزهر، مصر.**

**البريد الإلكتروني:** Fmhm.27@azhar.edu.eg

**الملخص:**

الحجاج من الموضوعات البلاغية التي حظيت باهتمام الدارسين في الآونة الأخيرة باعتباره موضوعًا ذا بال يهدف إلى استمالة المتلقين والتأثير فيهم. ولذلك كان موضوع هذا البحث (بلاغة الحجاج في ديوان ابن الصائغ العنتري(ت٥٨٢هـ)، وتتميز أهمية البحث في أنها تحاول تسليط الضوء على شعر الشاعر، ثم بيان بلاغة الحجاج في شعره، وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن يكون المنهج المتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على تتبع النظم ورصد أبرز الظواهر البلاغية الحجاجية في شعر ابن الصائغ العنتري وكيفية توظيفه إياها، وخلص البحث إلى مجموعة من النتائج كان أبرزها: أن آليات الحجاج البلاغية ظاهرة في ديوان ابن الصائغ العنتري بوصفها أبرز الآليات التي يستخدمها المخاطب في الإقناع الذي هو غاية الحجاج والتي وُظفت للتأثير في المتلقي وحمله على التصديق والإذعان بما يُلقى إليه من نصح وإرشاد، كما قام الشاعر بتوظيف مجموعة من الآليات الحجاجية البلاغية المنبثقة من علم المعاني كالتوكيد بإن والقصر والشرط، وبعض الأساليب الإنشائية من الاستفهام والأمر والنهي، وكذا الأساليب البلاغية التصويرية البيانية؛ حيث التشبيه التمثيلي والاستعارة والكناية التي وظفها بصورة حجاجية أثرت في دعم الحجج وأضفت مزيدًا من الإقناع، ثم اعتماده بعض الأساليب البديعية حيث التعليل والمذهب الكلامي والاقتباس واستيفاء أقسام الشيء بالذكر مما كان لها دور في ترسيخ الحجة وإيضاحها، وتحليل كل ذلك تحليلا بلاغيًّا حجاجيًّا.

**الكلمات المفتاحية:** ابن الصائغ العنتري، بلاغة، حجاج، ديوان، الإقناع.

# The Eloquence of Argumentation in the Diwan of Ibn al-Sa'igh al-Antari (d. 582 AH

**Fatima Muhammad Hamid Muhammad**
**Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Beni Suef, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt .**
**Email: Fmhm.27@azhar.edu.eg**

**Abstract:**
Argumentation is a rhetorical topic that has recently attracted scholarly attention, as it is a significant topic aimed at attracting and influencing audiences. Therefore, the subject of this research is "The Rhetoric of Argumentation in the Diwan of Ibn al-Sa'igh al-Antari (d. 582 AH). The importance of this research lies in its attempt to shed light on the poet's poetry and then demonstrate the eloquence of argumentation in his poetry The nature of the study required that the method followed in this research be the descriptive analytical method based on tracking the systems and monitoring the most prominent rhetorical and argumentative phenomena in the poetry of Ibn al-Sayegh al-Antari and how he employed them, The research concluded with a set of results, the most prominent of which was: that the rhetorical mechanisms of argumentation are evident in the Diwan of Ibn al-Sayegh al-Antari as the most prominent mechanisms used by the addressee in persuasion, which is the goal of argumentation, and which were employed to influence the recipient and induce him to believe and submit to the advice and guidance given to him, The poet also employed a group of rhetorical argumentative mechanisms stemming from the science of semantics, such as emphasis with "that," restriction, and condition, and some of the constructional methods of interrogation, command, and prohibition, as well as the rhetorical, pictorial, and expressive methods, such as the representative simile, metaphor, and metonymy, which he employed in an argumentative manner that influenced the support of the arguments and added more persuasion He then adopted some rhetorical techniques, including reasoning, rhetorical theology, quotation, and the complete mention of parts of a thing, all of which played a role in consolidating and clarifying the argument. He analyzed all of this through rhetorical and argumentative analysis.

**Keywords:** Ibn al-Sa'igh al-Antari, Rhetoric, Argumentation, Diwan, persuasion.

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين الهادي إلى الحقِّ وإلى صراط مستقيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بَعْدُ:

فإنَّ الشعر في مجمله خطاب وكونه خطابًا يقتضي الإقناع والتأثير، وفي إيثار المتكلم أسلوب الحجاج في خطابه فإنه يهدف إلى التأثير في المتلقين وحمل مخاطبيه على تبني موقفٍ معينٍ من خلال توظيف مجموعة من الحُجَج التي من شأنها أنْ تُبرز هذا الموقف وتُثبت صحة معتقده فلا تترك مجالا للشك أو الجدال فيه.

وديوان ابن الصائغ العنتري المسمى (المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ) بما يحويه من حكم ومواعظ وزُهديات يُعَدُّ مادة خصبة للدرس الحجاجي الذي يقوم على تقديم الحُجج والبراهين المقنعة التي تُسهم في إفحام المخاطب وإرضاخه لما يروم إليه المتكلم، ومن ثَمَّ إذعانه بما يُقدَّم إليه من نصائح وتوجيهات، لذا آثرت أَنْ أتخذ منه موضوعًا للبحث يكشف عن الأساليب البلاغية التي اعتمدها كوسائل إبداعية في توجيه خطابه الحِجاجي، والتي أسهمت في تكوين مزيجٍ من الإقناع والإمتاعِ في آنٍ واحد.

وقد جاء هذا البحث تحت عنوان:( بلاغَة الحِجاج في ديوانِ ابن الصائغِ العنتريِّ(ت بعد٥٨٢هـ).

**<u>ومن أهم أسباب اختيار هذا الموضوع:</u>**

**أولًا :** أهمية الدرس الحِجاجي في الدراسات الحديثة وخاصة البلاغية منها.

**ثانيا:** بيان ما تنطوي عليه الأساليب الحِجاجية في ديوان ابن الصائغ العنتري من وجوه بلاغية أسهمت بدورها في إقناع المتلقين رغبة التأثير فيهم وإقناعهم بما يهدف إليه؛ فكانت لأقواله وقع في النفس جعلها تتجاوب معه على أتم ما يكون.

**ثالثًا:** عدم تعرض الدراسات السابقة التي تناولت ديوان ابن الصائغ العنتري لدراسة الحِجاج في شعره، وإنما تناولته من جوانب أخرى، **وهذه الدراسات السابقة هي:**

١- أثر البناء في دلالة الصورة التشبيهية في ديوان ابن الصائغ العنتري (ت.٥٨٢هـ)، (رسالة دكتوراه ) إعداد/ نرمين أحمد نادي، جامعة الأزهر، مصر، ٢٠٢١م .

٢- الإيقاع الخارجي في شعر ابن الصائغ العنتري، فهد مطر خلف الثبيتي، مجلة رابطة الأدب الحديث، ج/١٤٦، ٢٠٢٢م.

٣- الحكمة في شعر ابن الصائغ العنتري، فهد مطر خلف الثبيتي، مجلة رابطة الأدب الحديث، ج/١٤٧، ٢٠٢٢م.

**منهج الدراسة:** إنَّ طبيعة الموضوع اقتضت أنْ يكون المنهج الوصفي التحليلي منهجًا رئيسًا لهذا البحث، الذي يُعنى بوصف الظواهر وتحليلها، وفق الأدوات البلاغية المعنية بأساليب الحِجاج البلاغي في الديوان، وكيفية توظيفها، ووضع ذلك في ميزان النقد والتحليل.

**هدف الدراسة:** هذه الدراسة لن تتناول الحِجاج كما تناوله القدامى الذين حصروه في الجدل والمناظرة والمفاخرات وفن النقائض؛ ولكن ستتناول الحِجاج الذي ينبع من لغة النص وبلاغة أساليبه ومقدرتها على الإقناع والتأثير في المتلقين، والنص الحِجاجي بهذا الوصف ينمُّ عن ذكاء صاحبه ويكشف عن معرفته الدقيقة بخبايا نفوس مخاطبيه.

**مشكلة البحث:** تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الإشكالية التالية:

فيمَ تتمثل آليات الحِجاج البلاغي في شعر ابن الصائغ العنتري؟ وهل استطاع الحِجاج أن يكشف عن غاياته في إقناع المتلقي وإذعانه للتسليم بما يقول؟

**خطة البحث:** جاءت هذه الدراسة مشتملة على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

**أما المقدمة** فتتضمن عنوان البحث وأهميته، وسبب اختياره، ومنهج الدراسة، وخطة الدراسة.

**وأما التمهيد** فيتضمن: مفهوم الحِجاج لغة واصطلاحًا، ونبذة مختصرة عن ابن الصائغ العنتري وديوانه.

**أما المباحث الثلاثة** فجاءت على النحو التالي:

**المبحث الأول: الأساليب الحِجاجية المنبثقة من علم المعاني في ديوان ابن الصائغ العنتري**، ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التوكيد بـ(إنَّ- القصر بالنَّفي والاستثناء- القصر بإنَّما).

المطلب الثاني: أسلوب الشرط.

المطلب الثالث: الأساليب الإنشائية(أسلوب الاستفهام- أسلوب الأمر).

**المبحث الثاني: أساليب التصوير الحِجاجية**، ويتضمن ثلاثة مطالب:

الأول: التشبيه التمثيلي.

الثاني : الاستعارة.

الثالث: الكناية.

**المبحث الثالث: أساليب البديع الحِجاجية**، ويتضمن المبحث أربعة مطالب:

الأول: استيفاء أقسام الشيء بالذكر.

الثاني: المذهب الكلامي.

الثالث: التعليل.

الرابع: الاقتباس.

**الخاتمة:** وبها إيجاز لأبرز ما توصل إليه البحث من نتائج وتوصيات.

وقد حاولت قدر جهدي الالتزام بالمنهج الفني في هذا البحث، والله أسأل أَنْ أكون قد وفقتُ في هذا العمل، كما أسأله أَنْ يجعله خالصًا لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

## التمهيـــــــــد

## ( مفهوم الحِجاج لغة واصطلاحًا

## ونبذة مختصرة عن ابن الصائغ العنتري وديوانه)

**١- مفهوم الحِجاج لغة واصطلاحًا:**

**أولا : مفهوم الحِجاج لغة:** من حَاجَّ يُحاجُّ فهو من تقديم الحُجج والبراهين على ما يدعيه المتكلم."جاء في لسان العرب حاججته أُحاجه حِجاجًا ومُحاجةً أي غلبته بالحجة التي أدليت بها...، والحُجة الدليل والبرهان، وحجَّهُ يحجهُ حَجًّا: غلبهُ على حُجته ...، والجَدل: مقابلة الحجة بالحجة"(١).

**ثانيًا : مفهوم الحِجاج اصطلاحًا:**

ذكر الدكتور طه عبد الرحمن أن الحِجاج "هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى منطوقة يحق له الاعتراض عليها"(٢).

والحِجاج ذو جذور تضرب في أعماق البلاغة القديمة؛ فهذا ابن المقفع حين سُئل عن البلاغة قال:" البلاغة اسم جامع لمعانٍ تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون بالسكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة ومنها ما يكون في الاحتجاج"(٣).

كما جعل أبو هلال العسكري الحِجاج من أعلى رتب البلاغة فقال: "فأعلى رتب البلاغة أن يحتج للمذموم حتى يخرجه في معرض المحمود،

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة: (ح ج ج)، ومادة: (ج د ل)، دار الحديث، القاهرة، ٢٠١٣م.

(٢) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، د/ طه عبد الرحمن: ٢٢٦، المركز الثقافي العربي – بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

(٣) البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ١١٤/١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ .

وللمحمود حتى يصيره في صورة المذموم"[١]، كما ذكر أيضًا في حديثه عن الاستشهاد والاحتجاج قوله:" هذا الجنس كثير في كلام القدماء، ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى، وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على صحته"[٢].

وورد الحجاج عند العرب بمعنى الجدل فقد عرفه ابن المقفع قائلا:" وهذا العلم من أرفع العلوم قدرًا وأعظمها شأنًا؛ لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المُحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة، ولا عُلِم الصحيح من السقيم، ولا المعوجُّ من المستقيم "[٣].

إنَّ الغاية التي يرمي إليها الحِجاج هي استمالة المتلقي وإقناعه بالقضية التي يقدمها المتكلم، والحجاج عند ابن الصائغ العنتري حجاج توجيهي قائم على حوار مع المتلقي يُجريه الشاعر بطريقة حِجاجية، أو على هيئة حجاج من طرف واحد يجريه الشاعر مع نفسه، وهو في سبيل ذلك يتوسل إلى تحقيق غرضه بانتقاء عناصره الحِجاجية بشكل يتلاءم مع المقام وحال المتلقي وقدراته الذهنية والعقلية وآفاقه، ويقوم الحِجاج في ديوان ابن الصائغ العنتري على ثلاثة محاور رئيسة وهي:

١-الإقناع: يُعَدُّ الإقناع أهم الأهداف التي يرمي إليها المُحاجج في خطابه التواصلي؛ لإقناع المتلقي بما يروم إليه بقصد استمالته، خاصة عندما يمتزج الإقناع بالإمتاع فيكون بذلك أقدر على التأثير، ويظهر ذلك جليًّا في ديوان

(١) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي الحسن هلال العسكري، تح/ علي البجاوي ، ومحمد أبي الفضل إبراهيم:٥٣، المكتبة العصرية- بيروت، ٢٠١٣م.

(٢) السابق نفسه: ٣٨٣.

(٣) كتاب المنهاج في ترتيب الحِجاج، أبي الوليد الباجي: تح/ عبد المجيد تركي: ٨ ، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

ابن الصائغ العنتري خاصة عندما يأتي الحِجاج بأسلوب التشبيه أو الأسلوب الاستعاري حينها تبلغ الحجة مداها في التأثير.

٢- البرهنة: وهي "استنباط يهدف إلى الاستدلال على صدق النتيجة، أو احتماليتها"(١)، فهي تُستخدم للاستدلال على صدق ما يدعيه المتكلم؛ إذن فهي الحُجة التي يأتي بها المتكلم دليلا على صدق دعواه، وتتمثل البرهنة في جميع التقنيات الحِجاجية التي يأتي بها المتكلم من أمثلةٍ وحُجج ووسائل إقناعية، وحينئذ يتجلى الدور اللغوي والبلاغي الذي يعمد المتكلم إلى توظيفيه بغية الإقناع والتأثير، ولعل أبرز ما يمثل هذا النوع من الحجاج في ديوان ابن الصائغ العنتري الأسلوب الكنائي الذي هو عبارة عن دعوى مصحوبة بالدليل عليها، وكذلك التأكيد باستخدام أسلوب الشرط، وغير ذلك .

٣- الاستدلال: وهو ركيزة أساسية لا يمكن للحِجاج الاستغناء عنها؛ إذ يرتبط ارتباطًا وثيقًا بسابقيه من الإقناع والبرهنة، ولا يمكن بناء نص حجاجي متكامل الأركان بدون أحدها؛ لأنَّ الأسلوب الحِجاجي يقوم على ترتيب العناصر اللغوية والبلاغية في سياق استدلالي يقدم من خلاله الحُجج والبراهين دليلا على صدق دعوى منشئه سعيًا إلى إقناع المتلقي بما يهدف إليه المحاجج، وهذا ما وضح جليًّا عند ابن الصائغ العنتري، ومن أبرز مظاهر الحِجاج الاستدلالي التي وردت في ديوانه: التشبيه التمثيلي الذي هو مجال رحيب يعتمد على التخييل عن طريق إثبات العلاقة القائمة بين ما يحتج له المتكلم، وبين ما يريد إلحاقه به عن طريق التشبيه والتمثيل؛ وذلك لأنَّ الحِجاج في الخطاب الشعري إما أنْ يأتي على هيئة "سجال بين طرفين

(١) التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة: ٦٩، مركز صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨م.

كل منهما يحاجج الآخر شعرًا، أو على هيئة حِجاج من طرف واحد، كما يمكن أن يكون الشعر جزءًا من خطاب أعم بوصفه شاهد مثل المثل، أو الحكمة، أو قول أحد السلف"[١] .

والحِجاج البلاغي في ديوان ابن الصائغ العنتري يتميز بكونه إما يأتي معتمدًا على حُجة واحدة تتلوها النتيجة عليها، أو مجموعة من الحُجج المتتالية ولكن كل حُجة تتلوها النتيجة الخاصة بها، أو مجموعة متتالية من الحُجج تتلوها نتيجة حتمية واحدة.

وسيقوم البحث ببيان ذلك عن طريق إيراد مجموعة من النماذج التي استخدم فيها الشاعر ابن الصائغ العنتري الآليات الحِجاجية البلاغية المنبثقة من علم المعاني كالتوكيد بإنَّ والقصر والشرط، والأساليب الإنشائية، وكذا الأساليب البلاغية التصويرية حيث التشبيه والاستعارة والكناية، وبعض الأساليب البديعية كاستيفاء أقسام الشيء بالذكر، والتعليل، والمذهب الكلامي، والاقتباس، وتحليل كل ذلك تحليلا بلاغيًّا يظهر قيمته الحِجاجية.

***

(١) استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ٥٠٦، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م.

## ٢- نبذة مختصرة عن ابن الصائغ العنتري وديوانه

### أولًا: نبذة مختصرة عن ابن الصائغ العنتري

هو محمد بن المجلي بن العنتري الجزري المعروف بابن الصائغ(١)، الشهير بالعنتري(٢)، من أعيان القرن السادس الهجري، ولم تذكر المصادر تاريخ مولده ولا السنة التي ولد فيها، إلا أنهم أشاروا إلى نبوغه في الشعر والطب والفلسفة والحكمة، كما لم تُشِر المصادر إلى نشأتِه أو شيوخه، وكان كثير السفر والترحال، وكان محبًّا للعلوم، وهو من شعراء العصر العباسي(٣).

واختلفت المصادر الأدبية حول وفاته فمنهم من ذكر السنة التي توفي فيها، ومنهم من امتنع عن ذكرها، وأما من ذكروها فقد اختلفوا فيها؛ فذكر

---

(١) ينظر في ترجمته: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تح/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى:٣٨٤/٤، دار إحياء التراث – بيروت،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ومعجم المؤلفين، عمر ابن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨هـ): ١٧٣/١١، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، والأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ): ١٩/٧، دار العلم للملايين، ط١٥ – أيار / مايو ٢٠٠٢م.

(٢) وذلك لأنه كان في بادئ أمره يكتب أخبار عنترة بن شداد العبسي، فصار مشهورًا بنسبته إليه. ينظر/ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ): ٨٠/٦ ، مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، ١٩٤١م، ومعجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي والإسلامي، الدكتور فؤاد صالح السيد :٢٢٧، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٩٠م.

(٣) معجم الشعراء العباسيين: إعداد/ عفيف عبد الرحمن: ٤٩٩، دار صابر للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٠م.

(الصفدي) ومن تابعه أنه توفي تقريبًا سنة ٥٦٠هـ، وذكر (الزركلي) ومن تابعه أنه توفي سنة ٥٧٠هـ، وذكر (حَاجي خليفة) ومن تابعه أنه توفي بعد سنة ٥٨٠هـ، فمن الواضح أنَّ هناك خلطًا بَيِّنًا في تحديد سنة الوفاة، وقد أشار محقق الديوان[١] إلى أنَّ الديوان قد أسعفه بعدد من الحقائق التي تُبرهن على أنَّ الرجل من شعراء القرن السادس الهجري، وأنه عاش بعد سنة٥٨٢هـ، كما أَنَّ حياته استمرت أكثر من تسعين سنة؛ ومن هذه الحقائق:

١- أَنَّ قصائد الديوان أَرَّخَ لها العنتريَّ بنفسه، وآخر قصيدة أُرخت بسنة ٥٨٢هـ.

٢- ذكرتْ بعض القصائد في ديوانه أنه كان متقدمًا في السن حتي بلغ تسعين عامًا، من ذلك قوله[٢]:(المتقارب)

**هَجَـرْتُ الغَوانِـي لا عَـنْ قِلـَى ... ولَكِـنْ فَقَـدتُ الشَّبـابَ الغَرامَـا**

**وَأَعْرَضْـتُ عَـنْ ظَبياتِ الخُـدُورِ ... كَذَلك مَـنْ عاشَ تِسْعِيـنَ عَامَـا**

**ثانيا: ديوانه: المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ:**

يُعدُّ ديوانه المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ واحدًا من الدواوين الضخمة إذ بلغ عدد أبياته (٦١٥٨) بيتًا، والتي تم انتخابها بعناية من قبل ابن الصائغ العنتري نفسه، وقد ألفه من مقدمة وخمسة عشر فنًا.

وفي المقدمة ذكر ابن الصائغ موقفه من الشعر فقال: "أحسن الشعر أكذبه، وأغزله أطربه، وأصدقه أصوبه، وأحكمه أعجبه، وهو ما خفي سببه، واستحسن أدبه"[٣]، وذكر عددًا من مؤلفاته جريًا على عادة المؤلفين القُدامى.

ويُعدُّ الديوان مصدرًا مهمًّا لكثير من الأخبار؛ إذ دونت فيه كثير من الحوادث التي شهدها عصر صاحبه، والأوضاع السياسية والفكرية في الجزيرة

(١) مقدمة ديوان المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري: تح/ د/ محمد يوسف إبراهيم بنات، ٢٨، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٧م.

(٢) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري:٥٥٦.

(٣) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري:٣٦.

الفُراتيـة موطنـه الأصـلي، فالـديوان مـادة تاريخيـة خصـبة لجميـع الأحـداث التـي عايشها الشاعر.

وأكثر الأغراض بروزًا في شعره كان غرض الحكمة التي ظهرت منثورة في أبياته في كثير من فنون شعره التي تحدث عنها فضلا عن عنونته لبعض الفنون تحت بـاب الحكمـة، وشـعر الحكمـة أكثـر مـا يظهـر فيـه الحِجـاج؛ لأنَّ الشـاعر يخاطب بها العقل والمنطق بُغية التأثير في مخاطبيه وإقناعهم بما يروم إليه.

***

## المبحث الأول الأساليب الحِجاجية المنبثقة من علم المعاني في ديوان ابن الصائغ العنتري

**ويتضمن ثلاثة مطالب**

**الأول: التوكيد: بـ(إنَّ، القصر بالنفي والاستثناء، القصر بإنَّما).**

**الثاني: أسلوب الشرط.**

**الثالث: الأساليب الإنشائية: ( أسلوب الاستفهام- أسلوب الأمر).**

**المطلب الأول: الحِجاج باستخدام أسلوب التوكيد:**

يسعى المُحاجج إلى استخدام أسلوب التوكيد بُغية التأثير في المتلقين خاصة في مقام النصح والإرشاد والزهد والحكمة؛ عن طريق بثِّ حُجته مؤكدة بأحد أساليب التوكيد، وتلك تقنية عالية يصل من خلالها المتكلم إلى سَبْر أغوار النفس البشرية التي تسعى إلى الاقتناع والتصديق؛ إما من خلال نفي الشك والريب، أو ربط أواصر الكلام بعضها ببعض، أو القصر، أو الشرط ، وهنا تأخذ أدوات التأكيد دورها في عملية الحِجاج بغية الإقناع والتأثير، وقد حَفَلَ ديوان ابن الصائغ العنتري بمجموعة من التوكيدات التي وظفها الشاعر توظيفًا حِجاجيًّا فكان أبرزها:

**أولا: التوكيد بـ (إنَّ):**

إنَّ من أوضح الأساليب الحِجاجية التي سعى الشاعر إلى توظيفها مجيء الجملة الخبرية مؤكدة بـ(إنَّ)، وذلك بغرض جعل التوكيد وسيلة أكثر إقناعًا مما لا يدع مجالا للإنكار أو جحد الفكرة التي يهدف إلى تقريرها.

- من ذلك قوله في الحثِّ على ضبط النفس واستلهام الحكمة، والتحذير من الاغترار بالدنيا الفانية[1] (الطويل):

(١) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري: ٣٤٧.

**بُنَـيَّ تعلَّــمْ حِكمَـــةَ النَّفسِ إنَّها طَرِيــقٌ إلــى رُشْـدِ الفَتَـى ودليــلُ**
**ولا تَطلُــبِ الدُّنيـــا فإنَّ كثيـرَهـــا قَلِيـــلٌ وَعَمـَّا رَقْــدةٍ ستــزولُ**
**فَمَـنْ كَـانَ فِـي الدُّنيـَا حَرِيْصًا فإنَّهُ يَظَـلُّ كئيبَ القَلْـبِ وَهُـــو ذَلِيْـلُ**
**وَمَـنْ تَـرَكَ الدُّنَيـَا وَأَصْبـحَ زَاهِــدًا فَمَـا للأذَى يَومًـا إليـْهِ سَبِيْـــلُ**

في هذه المقطوعة يبثُّ ابن الصائغ العنتري مجموعة من النصائح التي تؤكد على فضل تعلم الحكمة وتمثلها واستنباطها من مجمل الأحداث التي تُحيط بالمرء، ومن ثَمَّ التحذير من الدنيا والحرص عليها والاغترار بها، وذلك في إطار حِجاجي يتسم بالإقناع، فتراه يعمد إلى تقديم مجموعة من الحُجج المؤكدة (بإنَّ) واسمية الجملة، عبر طائفة من المقدمات (حيث يأتي بالمقدمة، ثم بالنتيجة عليها أو العلة لها)، مستخدمًا فعل الأمر تارة (تعلَّـمْ )، والنهي تارة أخرى (ولا تَطلُبِ الدُّنيـا) ومدعمًا ذلك باستخدامه من عناصر البناء الحِجاجي مجموعة من الروابط الحِجاجية التي دعمت الحُجج للوصول إلى النتيجة التي تحمل المتلقي على التسليم والاقتناع بما يقدمه من حكم وإرشاد وتوجبه؛ حيث (الفاء) وهي من الروابط الحِجاجية التي لها دور في ترتيب الحُجج وتنسيقها، كذلك لها دورها البارز في ربط المقدمات بالنتائج؛ هذا الترابط يساعد في بناء بنية حِجاجية قوية تقوم على علاقة التتابع والتسلسل التي تُعدُّ من أكثر العلاقات تأثيرًا في المتلقي؛ حيث يزيد الحُجج منطقًا وإقناعًا، حيث أفادت السببية في قوله:(فإنَّ كثيرَها قليلٌ)، وقوله:(فإنه يظل كئيب القلب وهو ذليل)، وقوله:(فما للأذى يومًا إليه سبيل)، فتلك مجموعة من العلل المنطقية التي لا يدفعها عاقل ولا ينكرها منكر، لذا حَسُن العطف بـ(الفاء)؛ التي أفادت ترتب البرهان على الحُجة بغية الإقناع، وكان الداعي إلى استخدام هذه المؤكدات ما يظهر جليًّا من حال الناس في الدنيا وحرصهم عليها وانشغالهم بالشهوات، ومما قوى جانب التوكيد استخدام التطابق في قوله: (فإنَّ كثيرها قليل) ليتقوى المعنى ويظهر زيف الدنيا وخداعها وترصدها لبني البشر.

ومما قوى حُجته وَدَعَّم بيانه استخدامه التقابل بين حالين: حال من تمسك بالدنيا وحرص عليها، وعلى الجانب المقابل من تركها وأصبح زاهدًا فيها، والذي ظهر فيه أسلوب الترغيب والترهيب كوسيلة حِجاجية هَدَفَ الشاعر من خلالها إلى استمالة نفوس مُتلقيه ومُخاطبة عقولهم بأسلوب منطقي دامغ الحُجة والدليل.

***

- وفي بيان فضل العلم والحثِّ على استذكار العلوم يقول ابن الصائغ العنتري[1] (البسيط):

**بُنيَّ كُنْ حافظًا للعِلْمِ مُطَّرِحًا ... جميعَ مَا الناسُ فيه تكتَسِبْ نَسَبَا**
**فَقَدْ يَسُودُ الفَتَى مِنْ غَيْرِ سَابِقَةٍ ... للأهْلِ بالعِلْمِ حَتَى يَبلُغَ الشُّهُبَا**
**غَذِّ العُلُومَ بتذكَارٍ تَزِدْ أَبَدًا ... فَالنَّارُ تَخمُدُ مَهْمَا لَمْ تَجِدْ حَطَبَا**
**إِنِّي أَرَى عَدمَ الإنسانِ أَصْلَحُ مِنْ ... عُمرٍ بِهِ لَم يَنَلْ عِلْمًا ولا نَشَبا[2]**
**قَضَى الحَيَاةَ فلمَّا مَاتَ شَيَّعَهُ ... جَهْلٌ وفقرٌ فَقَدْ قَضَاهُمَا نَصَبَا**

في الأبيات احتجاج يؤكد ابن الصائغ العنتري من خلاله على أهمية العلم ومدارسة العلوم؛ وأنَّ الفخر يكون بالعلم لا بالنسب، والمرء قد يسود ويعلو شأنه بالعلم لا بالأهل، ويرشدنا إلى الوسيلة التي يزداد العلم بها ويتنامى؛ وهي كثرة الاستذكار والمداومة على التعلم، ويورد على ذلك جملة من العلل والبراهين التي تؤكد على مضمون هذه الحُجج المتتابعة؛ عبر استخدام أسلوب الأمر وتكراره باعتباره وجهًا من وجوه الحُجاج في النص؛ حيث يُحاجج النفس الضعيفة التي تفخر بالأهل والأنساب ويدعوها بالأمر( كُنْ حافظًا، مطرحًا) وهي دعوة واضحة إلى حفظ العلم وطرح ما عداه من مكتسبات تُعدُّ من المفاخر لدى كثيرٍ من الناس، وتمكينًا للمعنى في إزالة ما في نفس المخاطب من تساؤلات تحدو به عن

(١) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري: ٣١٢.
(٢) نَشَبَا: النشب المال والعقار، ينظر/ لسان العرب: ابن منظور، مادة (ن ش ب).

قبول النصح، مُحتجًّا لذلك باستخدام التعبير بالجملة (المعترضة) قوله: (مِنْ غيرِ سابقةٍ للأهلِ) بين قوله: (فقد يسودُ الفتى) وقوله: (بالعلم)، للتنبيه على سبب أمر فيه غرابة؛ وهو أنه قد يسود بعلمه مَنْ لا نسب له حتى يبلغ الشهب، ساعد على ذلك التعبير بالمضارع المسبوق بـ(قد) ليدعم ذات الدلالة.

واستطاع الشاعر أنْ يوظف (حتى) كرابط حِجاجي قوي ربط بين الحُجة (فقد يسود الفتى...) بحُجة أخرى جاءت كناية عن صفة العلو والرفعة في قوله: (يبلغَ الشُّهبا) مما زاد المعنى الحِجاجي قوة؛ لاشتمال المعنى الكنائي على دعوى مصحوبة بالدليل عليه، تكمن في شرف الانتماء إلى العلم لا الأحساب أو الأنساب، وهذا لا يكون إلا بمواصلة درب التعلم بكثرة الاستذكار وتحصيل المعرفة والاطلاع على كل ما يُستجد ويُستحدث في مجال العلوم؛ والصبر عليه ومكابدة العناء في طلبه، ولذلك جاء الأمر في قوله: (غذِّ العلومَ) على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية في الفعل (غذِّ) للتعبير عن الزيادة والاتساع في طرائق العلم وأسباب تحصيله، كما يمكن عدّها من قبيل الاستعارة المكنية التي أفادت التجسيم، وكل ذلك يُضفِي نوعًا من التخييل عن طريق توظيف هذه الحُجج التصويرية؛ حيثُ الحِجاج بالصورة الكنائية ثم الاستعارية، وزاد عليها صورة التشبيه الضمني التي أضفت جوًا جماليًّا على النص يخاطب الوجدان، بالإضافة إلى تلك الحُجج العقلية والمنطقية التي تخاطب العقل؛ وهنا يمتزج الإقناع بالإمتاع فيكون بذلك أقدر على التأثير؛ إنَّ هذه الصورة التشبيهية ذات القيمة الحِجاجية في قوله:(فالنَّارُ تَخمُدُ مهما لم تجدْ حَطبَا) جاءت علة سببية للحُجة السابقة، وأسهمت (الفاء) في جعلها نتيجة منطقية لها كما تُعد من أهم العلاقات الحِجاجية التي جاءت لتوضح هذا المضمون وتُجلِّي الغرض الذي سِيقت له وهي علة مقتبسة من قول ابن المعتز:

**فَالنـــَّارُ تَأكُل بَعضَـــها إنْ لَـم تَجِـــد مـا تَأكُلُـــه**

حيث شبَّه ابن الصائغ العلم الذي لا يُدَعَّمُ بالاستذكار والمراجعة بالنار تأكل بعضها فقال:(فالنارُ تَخمُدُ) لعدم إمدادها بما يُسبب بقاءها واستمرار اشتعالها وتوهجها، ووجه الشبه بينهما هو عدم الانتفاع المؤذن بالهلاك والزوال؛ فالعلوم تزداد بالاستذكار وطول المدارسة، وإذا لم يكن ذلك فلن ينفع هذا العلم صاحبه ولن يدوم طويلا، كذا النار لا تنفع نفسها في البقاء والاستمرار إذا لم تجد ما يُبقيها، وبالتالي سيكون مصيرهما الهلاك والفناء.

ثم يؤكد الشاعر على أهمية العلم والسعي لكسب المال بالنسبة للإنسان، وأنَّ الإنسان إذا عاش عمره بدونهما فيكون عدمه أصلح من حياته؛ لأنه إنْ عاش فسيكابد مرارة الجهل والفقر، وتلك رؤية وقضية أراد الشاعر أَنْ يحتجَّ لها ويُورد دليلا على صدقها فآثر مجيء الجملة الخبرية مؤكدة بـ(إنَّ) وذلك بغرض جعل التوكيد وسيلة لإقناع مخاطبيه والتأثير فيهم، فقال: (إنِّي أَرَى عدمَ الإنسانِ)، ثم يُورد النتيجة الحتمية والمآل الذي ينتظر مَنْ لم يُحَصِّل علمًا يبقى أثره بعده، ومن لم يَجْنِ مالًا يعيش به لا يتكفف الناس العطاء، معتمدًا على التخييلِ بالاستعارةِ المكنيةِ في قوله: (شَيَّعَهُ جهلٌ وفقرٌ) التي أضفت مزيدًا من التصوير تأكيدًا لتلك الحُجة ودعمًا لها للاطمئنان إليها ومن ثم الاقتناع بها.

***

**ثانيا: القصر بالنفي والاستثناء:**

طريق القصر بالنفي والاستثناء من أهم طرق القصر وآكدها؛ والأصل فيه أَنْ يُستخدم فيما يجهله المخاطب ويدفعه أو ينكره ويشك فيه، ويهدف المتكلم من خلاله إلى توكيد المعنى في نفس المخاطب، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني:" فأما الخبر بالنفي والإثبات... فيكون للأمر ينكره المخاطب ويشك فيه، فإذا قلت: ما هو إلا مُصيب، أو ما هو إلا مُخطئ، قلته لمن يدفع أن يكون الأمر على ما قلت، وإذا رأيت شخصًا من بعيد فقلت: ما هو إلا زيد، لم تقله إلا وصاحبك يتوهم أنه ليس بزيد، وأنه إنسان آخر، ويَجِدُّ في الإنكار أنْ يكون زيدًا"(١).

وابن الصائغ العنتري في ديوانه عمل على توظيف القصر بـ(النفي والاستثناء) توظيفًا حِجاجيًّا خاصة في مقام الحكمة وتوجيه النصح والإرشاد؛ لتكون حُجته آكد وأقوى في تقرير فكرته ودحض ما عداها، وإنْ لم يكن المخاطب جاهلا للحكم أو منكرًا له أو شاكًّا فيه تنزيلا له منزلة غيره؛ بغية إقناع مخاطبيه واستمالة عقولهم.

- يقول ابن الصائغ العنتري موجهًا من يلتمسون العدل والإنصاف عند بني البشر ويكذُّون أنفسهم في محاولة العثور عليه(٢) : ( الكامل)

**يـَا طَالـبَ الإنْصافِ فـي طَبـعِ الـوَرَى أَصْبَحْتَ تَطْلُبُ حَاجَـةً لا تَنْقَضِـي**
**هـَلْ أنـْتَ فِيمَـا رُمـْتَ إلا طَالبًـا شَيْئًا أَعَـزَّ مِـنَ الغـُرَابِ الأَبيـَـضِ**

وهنا تجد الشاعر وقد أراد أنْ يرسخ عقيدة دامغة في ذهن مخاطبيه؛ وهي أنهم متى أرادوا العدل والإنصاف في دنيا الناس؛ فإنهم يطلبون المُحال، وقد بنى حكمه هذا على مجموعة من الحُجج المتتابعة التي تآزرت جميعها بغية توكيد

(١) دلائدل الإعجاز، للشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تح/ محمود محمد شاكر: ٣٣٢، مطبعة المدني بمصر، ط٣ ،١٩٩٢ م.

(٢) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري: ٣٢٠.

هذا المعنى، وكان أقوى هذه الحُجج وآكدها أسلوب القصر بالنفي والاستثناء الذي تم توظيفه كوسيلة لإقناع مخاطبيه بدعوته وللاحتجاج لرأيه؛ فتجده مستهلا البيتين باستخدم النداء باعتباره أُسلوبًا إنشائيًّا حِجاجيًّا يهدف إلى إيقاظ وتنبيه المتلقين؛ لأنه سيبث إليهم حُجة من شأنها أنْ تُعَارض وتُنكَر؛ ولذلك عمدَ إلى استخدام التوكيد بأكثر من مؤكد بغية تقرير دعواه وتثبيتها في الأذهان، فجاء بالشطر الثاني ليقصر حكمه على هذه الحال التي هي ضربٌ من المُحال؛ فقال: (أعزُّ من الغُـرابِ الأبيضِ).

وقد جاءت (هل) هنا بمعنى (ما) فأفادت النفي، والنفي بالاستفهام أبلغ وآكد في انتفاء الفعل مُستعينًا على ذلك بتنكير( شيئًا) لإفادة التقليل والنُّدرة والتنبيه على خطورة المعنى وأهميته وغرابته، دعمَّ هذا التوكيد تكرار مادة الفعل (طلب) عن طريق كثرة الاشتقاق فقال: (طالب– تطلبُ – طالبًا) مما يُومئ إلى إصرار مَنْ يبحث عن العدل في دنيا الناس ولكن هيهات! بدليل استخدام اسم التفضيل في قوله: (أعزُّ من)، والتعبير بـ(الغراب الأبيض) من الأمور المستصعبة النادرة التي قد ترقى إلى درجة المستحيلات، وهذه الصورة الحِجاجية جاءت على هيئة التشبيه الضمني بصيغة أفعل التفضيل بما يصاحبها من دليل على صدق دعواه؛ وكأنه أرادَ أنْ يقول: إنْ بحثك عن العدل في طبائع البشر وكدِّ نفسك في محاولات العثور عليه وَهْمٌ ودَرَبٌ من الخيال، فإنْ كنت غارقًا في تصوراتك حول هذا الشأن أفقْ فقد أصبحتْ معتقداتك خيالات لن تُقضي معها حاجتك، فحالك في هذا الشأن أبعد ما تكون عن الواقع ونادرة الحصول في عالم الناس ندرة البحث عن غرابٍ أبيض الريش.

***

**ثالثا: القصر بإنِّما:**

القصر بـ(إنِّما) أقل تأكيدًا من القصر بطريق النفي والاستثناء؛ إذ تُستخدم في الأمور المُسلم بها، وهي لا تدخل على المعاني المُنكرة غير المألوفة على

عكس (النفي والاستثناء)، بل تدخل على المعاني المألوفة التي تأنس النفس إليها، وتُسلم بها، وتُعدُّ من الآليات الحِجاجية التي يعمد إليها المتكلم لتأكيد حُجته من طرف خفي، وابن الصائغ العنتري في ديوانه وظفَّ القصر بها توظيفًا حِجاجيًّا وصولًا إلى الغاية من التأكيد بها رغبة في الإقناع بحُجته.

- وفي هذا يقول داعيًا إلى التماس أسباب المجد والسيادة [1] ( الخفيف):

**كُـــنْ غَنِيـــًّا إنْ استطَعـــــتَ وإلا كُـنْ حكيمًا فَمَـا عَـــدَا ذَيـْنِ ذلُّ**

**إنَّمَـــا سُؤْدُدُ الفَتَـــى المَـالُ والعِلْـــــمُ وَمَـا سَـادَ قَـطُّ فَقْـرٌ وجَهْـلُ**

بدأ الشاعر في التدرج في بسط حُجته وصولا إلى النتيجة الحتمية التي بها يؤسس لأسباب الشرف والمجد والسيادة في إطار من النصح والإرشاد عن طريق الاستهلال بصيغة الأمر (كُن غنيًّا) وهي دعوة واضحة إلى التماس أسباب الغنى، فإذا لم يكن إلى ذلك سبيل، فلا مناص من أنْ تكون ذا علم وحكمة، ثم انتقل بالعطف بـ(الواو) إلى الدعوة إلى الاتصاف بالحكمة والتماس أسبابها عبر تكرار الأمر(كُن) في قوله:(وإلا كُن حكيما) للتأكيد على حتمية الوجوب، فارتقى بالأمر من مجرد التماس أسباب الغنى إلى ما هو أعظم وهو الاتصاف بالحكمة، باثًّا حُجته الصريحة ومطلقًا حكمه الذي لا يُعارض، ومؤكدًا على العلة منها فقال: (فمَا عَدا ذَيْنِ ذُلٌّ)، فجاء البيت الأول بمنزلة المقدمة التي أكدَّ بها حقيقة معلومة لا ينكرها مُنكر ولا يُجادل فيها عاقل، وهي أنَّ: العلم والمال صنوانان يؤسسان للمجد والسؤدد، ولا يجتمع أحدهما مع مضاد الآخر من فقر وجهل، فزاد في التوكيد بوصف أنَّ ما عداهما ذلٌّ وامتهان فقال:(فما عَدا ذين ذُلٌّ) مبالغة في تحقير مضاد هاتين الصفتين من الفقر والجهل، لأنهما يتنافيان مع طلب السُّؤدد والسلطان، بالإضافة إلى أَنَّ اقتران الجملة (بالفاء) أفاد التعليل فعملت عملها كأداة ربط حِجاجية ربطت بين الشرط والجواب (المقدمة ونتيجتها).

(١) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري: ٣٠٨.

ثم أتى بالبيت الثاني على سبيل الحكمة التي أكدَّتْ تلك الحقيقة التي لا تقبل الشك بـ(إنَّما) لقصر الصفة على الموصوف، فقال:(إنّمَا سُؤددُ الفَتَى المَالُ والعلـمُ)، وبهذا قَصَرَ بلوغ ذُروة المجد والسيادة على توفر هذين الشرطين (حصول الشرف والمجد على توفر المال والعلم في منشدهما)، ثم أتى بحُجة داعمة أسهمت في تقرير المعنى فقال:(وَمَا سَادَ قطُّ فَقْرٌ وجَهْلُ) تذييل مؤكد للجملة التي قبله جارٍ مجري المثل، يؤكد على نفي اجتماع السؤدد والشرف مع الفقر والجهل؛ فاستمدت الحُجة قوتها الإقناعية من خلال التجربة العملية التي يؤكدها الواقع المحسوس الذي يعيشه الناس، فكان ذلك أدعى إلى تقرير الحُجة وتثبيتها في الأذهان حتى لا يدع للعقل مجالا لإنكارها أو الشك فيها .

***

**المطلب الثاني:أسلوب الشرط:**

الشرط من الأساليب البلاغية التي تُسهم في تشكيل الخطاب تشكيلا جماليًّا إبداعيًّا حيث يحمل مفهوم الشرط علاقة تلازمية بين فعل الشرط وجوابه؛ فيترتب حدوث الجواب والجزاء على حدوث جملة الشرط، ولذلك فهو يُسهم في بناء الخطاب بناء حِجاجيًّا؛ إذ تمثل الجملة الأولى (جملة الشرط) مقدمة تقتضي بعدها النتيجة( جواب الشرط)، هذا بالإضافة إلى أنَّ أسلوب الشرط فيه جمعٌ بين السبب والمسبب وترتبٌ للاحق على السابق، وذلك فيه من التناسب والربط بين أجزاء الكلام بحيث تترتب النتائج على مقدماتها مما يُحدث إثارة وتشويقًا للمُتلقي ومخاطبة للعقل عندما يُلقى إليه الجواب يستقرُّ الخبر في النفس ويجد له وقعًا فيها .

- وابن الصائغ العنتري اعتمد في ديوانه الشرط كوسيلة حِجاجية أسهمت في تكوين خطابه الحِجاجي وإقناع مخاطبيه، ومن ذلك قوله[١]: (المتقارب)

**إذا مَـدحَ الجـَاهلـُون الحَكِيـْـمَ فَفِيهِ مِن القـَومِ شَبَـَـهٌ وخُلـُـقُ**
**وإنْ عـَانـَـدُوه فذَاكَ الـَـذِي نَشَا فَليسَ فِيـهِ مـِن الجَهلِ عـِرْقُ**
**وَضِدانِ مـَا اجتَمَعَـَـا حِكْمَـَـةٌ وَجَهـْـلٌ هَمَا الدَّهـرُ غـَربٌ وشَـرقُ**
**وَمَنْ سـَـرَّهُ المـَـدْحُ من جـَاهـِـلٍ فَفِي عَقْلـِـهِ بَعْدُ نَقـْصٌ وَحُمـْـقُ**

في هذه المقطوعة استخدم الشاعر الشرط كأسلوب حِجاجي يفيد التوكيد حيث أراد أنْ يؤسس لحُجة منطقية عقلية فاستدعى لها من الأساليب البلاغية ما يُدعمها ويثبت مطابقتها للواقع؛ فجاء هذا التركيب الشرطي ذو البُعد الحِجاجي للأبيات مُنوعًا بين استخدام الشرط بـ(إذا) والشرط بـ(إن)؛ فبدأ بالشرط بـ(إذا) التي هي للمستقبل وتحمل دلالة الشرط وتُوثق العلاقة بين الحُجة والنتجة عن طريق (السببية) حيث جعلت (الشرط) سببًا للنتيجة (جواب الشرط) فقال: (إذا مدح الجاهلون الحكيم) وهي مقدمة، أعقبها بالنتيجة عليها فقال: (ففيه من القوم شبه وخُلق)، ليفيد مشابهة الحكيم لهم في الجهالة إذا ما أثنوا عليه؛ إذ لا يُعتد بأقوال الجُهال ولا يُؤخذ بآرائهم، وعلى العكس من ذلك جاء الشرط بـ(إنْ) التي تستخدم في الأمر المشكوك فيه أو النادر الوقوع، وإنْ كانت هنا قد استخدمت مع الأمر المتوقع الحدوث؛ حيث أراد أن يوضح أَنَّ مخالفة الجهال رأي الحكيم تنبئ أنه على صواب وأنه من الحكمة بمكان، كما تقطع ببلوغهم من الجهل مبلغًا؛ لأنهم لو كان فيهم عاقل ما خالفوا رأيه؛ لما عُلم من اتصافه بالحكمة، وهو أمر متوقع غير مشكوك فيه، وتلك حُجة دامغة تؤكد على اتصافهم بالجهل، كما تنفي وجود أي صلة بينهما.

(١) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري:٣٠٩.

ثم أردف هذه الحُجة المؤكدة ببرهان أقوى داعمًا لها؛ فحصر هذين الأمرين المتضادين وحكم عليهما بعدم الاجتماع في موصوف واحد عن طريق (حُسن التقسيم) بين أمرين متقابلين مما يفيد مزيدًا من المُحاجَّة بغرض الإقناع ودفع الشبه عما يمكن أنْ يُجادل فيه، فلم يترك لأحدٍ مجالا أنْ يجادله قاطعًا الطريق على كل مَن تُسول له نفسه ذلك فقال:(وضدان ما اجتمعا حكمة وجهل)، ثم وصف بُعْدَ الهُوة بينهما فقال:(هما الدهرُ غربٌ وشرقُ) مؤكدًا عدم توفر الصفتين في شخص واحد (الحكمة والجهل)؛ ذلك أنَّ مَن يتصف بالحكمة لا يخامره الجهل، والأمر على الضد من ذلك، ثم أمعن في إيراد مزيد من الحُجج والبراهين الدامغة على صدق حُجته فصاغها في صورة تشبيهية توضح بُعد ما بين الحالين؛ حيث شبه التضاد الحاصل بين الوصفين من الحكمة والجهل بحيث لا يمكن اجتماعهما في شخص واحد، ببعد ما بين المشرق والمغرب واتساع الهُوَّة بينهما مبالغة في التصوير فقال: (هما الدهرُ غربٌ وشرقُ) فهما بعيدين بُعد ما بين المشرق والمغرب، دعَّم هذه الصورة أنْ أتى بها في صورة المطابقة لإظهار الضدين بين جهتي الغرب والشرق، والحكمة والجهل.

ثم يأتي إلى البيت الرابع ليقرر حُجة عقلية أخرى مفادها؛ لو أنَّ عاقلا حكيمًا غرَّه مدح الجهال له وأدخل على نفسه السرور؛ فلا شك أنه من النقص والحمق بمكان إذا قَنَع وسُرَّ ورضي بذلك؛ لأنه سيشترك معهم في صفتي الجهل والحمق؛ وهو المفهوم من القصر بتقديم الجار والمجرور في قوله: (فَفِي عَقْلِهِ بَعْدُ نَقْصٌ وَحُمْقُ)، ثم لتنظر إلى تمكن الشاعر ومقدرته على ربط أواصر الحُجج بعضها بعضًا؛ حيث وَظَّف هذه النتيجة السابقة كبرهان يُدلل على صدق قوله: في البيت الأول:( فَفِيهِ مِن القَومِ شَبَهٌ وخُلْقُ)؛ الجملة جاءت جوابًا لسؤال افتراضي استدعاه الشرط في البيت الأول مفادة: كيف يكون ذلك؟ وكيف يشترك الحكيم مع ذوي الجهل في بعض صفاتهم؟ فجاءت الإجابة المعللة: (فَفِي عَقْلِهِ بَعْدُ نَقْصٌ وَحُمْقُ).

ومن أبرز الآليات الحِجاجية التي وظفها الشاعر في الأبيات استخدام (واو العطف) كأداة ربط حِجاجية تفيد ترتب الحُجج ووصل بعضها ببعض لتقوِّي كل حُجة منها الأخرى، مما لم يدع مجالا للريب أو إنكارها.

- ومما جاء منه أيضًا قول ابن الصائغ العنتري[1]: (البسيط)

**وَإِذَا الزَّمَـــانُ سَبَرتَــهُ عــَنْ خِــبْرةٍ وَعَظتـْكَ مِنْـهُ نوائــب الحَدثَــانِ**

**لا تَعْجَلَــنَّ فللأُمُــورِ عَواقــِــبٌ تَخْفَى عَلَى العَجْلَان والغَضْبَــانِ**

استخدام الشاعر لأسلوب الشرط باعتباره أسلوبًا يُفيد التأكيد وسيلة حِجاجية استطاع أن يوظفها توظيفًا ملائمًا؛ فتجده وقد أراد أن يوجه دعوة إلى التريث وعدم الاستعجال؛ لأنَّ التأني يُعطي الإنسان فرصة التفكير في الأمور، ووزنها بميزان دقيقٍ على مَهَلٍ وتبصُّر حتى يأمن عواقبها، ولإثبات ذلك عمد إلى بثِّ حجته وتأكيد غرضه بالاتكاء على مجموعة من الحجج التي كان لها أثرها في عملية الإقناع وتقرير الحُجة؛ حيث جاءت جملة الشرط (وَإِذَا الزَّمَــانُ سَبَرتَــهُ عــَنْ خِــبْرةٍ)، وما عطف عليها بقوله:( وَعَظتـْكَ مِنْـهُ نوائـب الحَدثَــانِ) كمقدمة يقينية أتبعها بالنتيجة الحتمية عليها (لا تَعْجَلَــنَّ فللأُمُــورِ عَواقِبٌ تَخْفَى عَلَى العَجْلَان والغَضْبَانِ)، والتي جاءت في سياق النهي والتوجيه بترك الفعل، حيث تظهر العلة منه بقوله:( فللأُمُــورِ عَواقــِــبٌ...) وكأنها وردت إجابة عن سؤال اقتضاه فعل الشرط وما عطف عليه في البيت الأول مفاده: ماذا بعد؟

ساهم أيضًا في تدعيم الأسلوب الحِجاجي والتحام عُرى النص وسبك الحُجج؛ توظيف الروابط الحِجاجية في البيتين؛ حيث (الواو) في قوله:( وَعَظتـْكَ مِنْـهُ نوائـب الحَدثَــانِ) التي تفيد العطف، و(الفاء) في قوله: (فللأُمُـورِ عَواقِـبٌ) التي تفيد السببية وترتب اللاحق على السابق.

***

(١) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري:٣٢١، ٣٢٢.

**المطلب الثالث: الأساليب الإنشائية:**

تقوم الأساليب الإنشائية بدور مهم في العملية الحِجاجية لما تضطلع به من إثارة للمشاعر واستدرارٍ لعواطف المتلقي، وهي ركيزة أساسية كثير ما يستند عليها الخطاب الحِجاجي في عملية الإقناع ، وقد وظف ابن الصائغ العنتري الأساليب الإنشائية في ديوانه توظيفًا حِجاجيًّا يكشف عن مقدرته الإبداعية في التَّفنن في الأساليب والاحتجاج لآرائه، وإفحام مخاطبيه بالحُجة والدليل، ومن تلك الأساليب الإنشائية التي وردتْ بكثرة ملحوظة في الديوان باعتبارها وسائل حِجاجية بلاغية:

**(أ)الاستفهام:**

الاستفهام من الأساليب الحِجاجية التي تستدعي مشاركة المتلقي للمتكلم عن طريق إثارة فكره، وقدح زناد عقله؛ للتفكير في الجواب مما يسترعي انتباهه وتوقد ذهنه؛ "فالسؤال يُولد نقاشًا ومن ثَم حِجاجًا، فإذا بالكلام والحِجاج متصلان على نحو عميق، وطرح الأسئلة وسيلة مهمة من وسائل الإثارة ودفع الآخر إلى إعلان موقفه إزاء مشكلٍ مطروح"(١). وقد اعتمده ابن الصائغ العنتري في خطابه الحِجاجي الإقناعي .

- فمن ذلك قوله(٢):

**أَتَطْلُبُ مِنْ نَفْسِ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ بَقَاءً عَلَى حَالٍ وذَاك بَعِيدُ**
**ومَنْ لَمْ يَزَلْ فِي ذَاتِهِ مُتَغِيرًا يَنْقُصُ فِي أَحْوَالِهِ وَيَزِيدُ**
**وَكُلُّ ثَبَاتٍ يَسْتَحِيلُ وُجُوْدُهُ عَلَيْهِ وَتَكْلِيفُ الطِّبَاعِ شَدِيْدُ**

(١) الحِجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: إعداد: الأستاذة الدكتورة/ سامية الدريدي،٤١، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، ط١، ٢٠١١م.

(٢) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري: ٢٩١.

الأبيات وعظية تحمل في طياتها بُعدًا حِجاجيًّا حول حتمية التَّغير والتَّحول حيث تتقلب صروف الزمان ولا تبقى على حال، ويتقلب البشر وتتبدل طبائعهم، فينبغى على العاقل ألا يطلب البقاء، وإلا فليوطن نفسه على الشدائد؛ لأَنَّ مَنْ عَرف تقلب الزمان لم يركن إليه، والأيام دُول وأحوال الناس فيها تتغير، والطبائع متقلبة ومتحولة، وتقلبات البشر قد تكون أقسى من تقلبات الزمان.

فاستهل الشاعر الأبيات بالاستفهام(أتطلبُ) ليبث حُجته حول دحض فكرة البقاء على حال واحدة من الصفو والنفع، إلى إثبات التَّغير والتَّحول وتقلب الزمان وأهله، وتأتي الإجابة من الشاعر بإفحام المخاطب بقوله:(وذاك بعيد) فأفاد الاستفهام الاستبعاد أي: كيف للإنسان أَنْ يحظى بالخير دومًا، وأنْ تستمر حاله على نسقٍ واحدٍ دون تقلب أو تبدل؟ ثم من أين له أن يضمن بقاء نفوس الناس دون تغير؟ وكيف له أنْ يثق في إخلاصهم له في جميع الأحوال واستمرار نفعهم له؟ بالإضافة إلى اشتمال الاستفهام على معاني الإنكار والتجهيل لمن يظن ذلك، كما أنَّ صياغة ذلك في صورة مجازية في قوله:(أتطلب من نفس الزمان) أضفت نوعًا من التخييل.

ثم يأتي إلى البيت الثاني ليدعم حُجته ويؤكد عليها حيث يوجه المتلقي إلى التفكر وإعمال الذهن والنظر في أحوال الناس حوله؛ ليدرك أَنْ من طبائعهم التغير والتبدل وأنهم جُبلوا على الزيادة والنقصان فيها لأنَّ دوام الحال من المُحال، عبر تقديم المسند الجار والمجرور (في ذاته) على المسند إليه(مُتغيرًا) ليفيد الإيضاح والتقرير، ثم حذف المسند الثاني (الجار والمجرور) في قوله: (ينقصُ في أحواله ويزيدُ) أي: يزيد في أحواله كذلك، للاحتراز عن العبث ولدلالة السياق عليه لسبق ذكره، وقد سعى الشاعر إلى تأكيد المعنى عبر المطابقة بين الزيادة والنقصان في قوله: (ينقصُ في أحواله ويزيدُ).

وبعد أن ساق الشاعر في البيتين السابقين مجموعة من الحُجج البلاغية واللغوية، عمد إلى البيت الثالث وأورد حُجة منطقية عقلية تؤكد على ذات

المضمون بل وترقى بثبات الأحوال إلى درجة المستحيل، وهي حُجة لا ينكرها منكر ولا يدحضها عاقل مستخدمًا الرابط الحِجاجي (كُل) الذي يستعمل مع الحُجج المنطقية فقال: (وكل ثبات يستحيل وجوده عليه) ثم عطف عليها بـ (الواو) قوله: (وتكليف الطباع شديد) لمزيد من البرهنة على استبعاد الثبات والبقاء على حال واحدة دون التَّغير والتَّحول إلى غيرها.

***

- ويقول في ذم الدنيا[1]: (الكامل)

**يَا طَالِبَ الدُّنيَا أَتَطْلُبُ حِكْمَةً فِي ضِمْنِهَا هَيْهَاتَ مِنْكَ بَعِيدُ**

**ضِدَّان[2] مُخْتَلِفَانِ فِي طَبْعَيْهِمَا نَارٌ ومَاءٌ بَارِدٌ وجَلِيْدُ**

يستهل الشاعر البيتين بالنداء بالأداة (يا) التي وضعت للبعيد؛ وذلك لتنبيه طالبي الدنيا وراغبيها الذين يُوهمون أنفسهم أنهم يجمعون في طياتها شرف العلم والحكمة، بأنهم قد جانبهم الصواب؛ ذاك أَنَّ طلب الدنيا والحرص عليها يتنافى والزهد فيها الذي يسمو بالنفس إلى مراقي الحكمة وصفاء النفس وسموها ويُحلق بها في معارج السماء، وذلك على النقيض من طلب الدنيا والتعلق بالملذات الذي يهبط بالإنسان إلى مواطن السفل ويشده إلى الأرض ولذلك فهما يتجاذبان، ولذلك آثر الشاعر أنْ يطرح حُجته هذه في سياق الاستفهام ليثير الذهن ويلفت الانتباه ليصحح معتقدًا ظُن فيه الصواب والصلاح فقال: (أتطلبُ حكمةً في ضِمْنِها)

(١) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري، ٣٩٧.

(٢) الضدان: هما صفتان وجوديتان يتعاقبان في موضع واحد كالسواد والبياض. والضدان لا يجتمعان ولكن يرتفعان؛ فلا تقول – مثلا – : هذا معدوم موجود؛ فلا بد من وجود أحدهما دون الآخر، ولا يمكن رفعهما جميعًا. ينظر/ مصطلحات في كتب العقائد: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، ١٤١، دار ابن خزيمة، ط ١.

والاستفهام يحمل معنى التعجب من هذه الحال، ولذلك فهو يصف البون الشاسع بين الحالين، ويؤكد على نفي الجمع بينهما في آن واحد، ثم يأتي الجواب من الشاعر بإفحام المخاطب ودحض فكرته وإبطال معتقده هذا فقال:(هيهات منك بعيد) مع دقة التعبير باسم الفعل (هيهات)، بمعنى (بَعُد) للتناسب والتأكيد على ذلك بقوله:(بعيد) لتقرير المعنى في الذهن.

وتراه في البيت الثاني يُورد العلة التي تُؤيد صدق حُجته بالدليل العقلي على ذلك فقال: (ضدان مختلفان في طبعيهما نار وماء بارد وجليد)، متوسلا إلى تقرير ذلك عبر حذف المسند إليه في قوله: ( ضدان مختلفان) أي هما ضدان، للإسراع إلى ذكر الخبر ليفيد ذم تلك الحال، ثم عمل على إبراز مدى الاختلاف بين طلب الدنيا وطلب الحكمة موظفًا استخدام الطباق بين( نار، وماء)، بل زاد فقال: (بارد وجليد) مبالغة في الوصف؛ فكلاهما من جنس يُغاير الآخر، وبناء عليه فإن الإنسان إذا ما جَدَّ واجتهد في طلب الحكمة مع إقباله على الدنيا وملذاتها، ثم لم يجدها أيقن بنفي اجتماع الحكمة مع حب الدنيا، فهما ضدان لا يجتمعان لاختلاف الطبع فيهما، ومن ثم يحمله ذلك على الاقتناع بالحجة وقبولها وتقريرها في نفسه.

***

(ب)**<u>أسلوب الأمر :</u>**

والأمر في معناه الحقيقي هو طلب حدوث الفعل على جهة الاستعلاء، وجهة الاستعلاء هذه تقتضي الوجوب إذ لابد للآمر أنْ يكون عاليًا في نفسه، وإذا خرج من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي آخر كان أسلوبًا حِجاجيًّا تطلبه السياق والمقام خاصة مقام النصح والإرشاد، وفي هذه الحال يكون الحِجاج التوجيهي الذي يعتمد على التوجيه ويكتفي فيه المحاجج بإلقاء حجته دون النظر في حُجج المتلقي.

وديوان ابن الصائغ العنتري يعجُّ بكثير من الأوامر التي وظفها توظيف حجاجيًّا يخاطب بها عقل المتلقي ويستثيره بغية التأثير فيه، فمن ذلك قوله[١]:

**بُنَيَّ كُنْ عن بَنِي دُنياكَ مُنفردًا واقطعْ ببأسِكَ حَبْلَ الحِرصِ والأَملِ**

**صُنْ مَاءَ وَجْهكَ كَمَا الفَهم يَكْرهه فالنَّاسُ قَدْ جُبلوا طرًّا عَلَى البُخْلِ**

**إنَّ القَنَاعَةَ خَيرٌ للفتَى أَبَدَا مِن الضَّراعةِ للأنذالِ والسَّفَلِ**

في هذه المقطوعة ينصح الشاعر ولده ويوجهه إلى مجموعة من القيم التي من شأنها أنْ تسمو بنفسه عن سَفْسَاف الأمور وتعلو به إلى ذُرى القناعة، ويتوسل إلى ذلك بمسلمات حِجاجية تدور في إطار واحد تصل إلى النتيجة المرجوة مُستخدمًا أسلوب الإنشاء الطلبي (الأمر) الذي غرضه النصح والإرشاد لما للأمر من دور في عملية الإقناع والتأثير، كما أنه يقوم بدور حِجاجي فعال، أسهم في ملائمة الشاعر بين السياق والحال والمقام، حيث استخدام أفعال الأمر الدالة على الإلزام (كُن – اقطع– صُن) وهي أفعال توجيهية جاءت للتأكيد على حتمية الوجوب .

قوله:(فالناسُ قد جُبلوا طرًّا على البُخلِ) وهذه الحُجة من أكثر الحجج إقناعًا؛ لأنها تُعد من العلل الشبه منطقية لأنها تقوم على السببية، ولأنَّ الفاء من الروابط الحجاجية التي أفادت ربط الحجة بنتيجتها جاء استدلال الشاعر بواسطة الفاء أن الناس مجبولون على البخل ملائمًا ومدعمًا حُجته فزادها تأثيرًا وإقناعًا، وقوله: (إنَّ القناعة خيرٌ للفتى أبدًا مِن الضَّراعةِ للأنذالِ والسَّفَلِ) يُعد حجةً استنتاجية أقوى من سابقتها شبه المنطقية؛ لأنَّ الشاعر توصل إلى هذه النتيجة بعد طرح الحُجج الأولية التي كانت بمنزلة المقدمات، ثم تأتي المقارنة

(١) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري:٣١٢.

حُجةً أخرى للتدليل على فضل القناعة وقيمتها العُليا إذا ما قورنت بالتضرع إلى الأنذال والسفل من بني البشر.

هذا فضلا عن مقدرة الشاعر على ربط هذه الحُجج جميعًا في علاقة تسلسلية ممنهجة عبر استهلال الأبيات بأسلوب النداء محذوف الأداة كوسيلة من وسائل الإيقاظ وجذب الانتباه لتهيئة المتلقي لما سيلقى عليه بغية التأثير فيه، ثم تتابعت الحُجج حتى وصل إلى الغاية منها .

***

- ويقول أيضًا في الحث على تذكر الموت لكونه المصير المحتوم وإنْ طال البقاء[١]: (الرمل)

**وَاذْكُر المـَوتَ وإنْ طـَالَ المَدَى كَأسُـهُ لا مُخلِّـــصَ مـــنْ شُرْبـــهِ**

في هذا البيت يرسل الشاعر حُجته حول حتمية الموت والفناء محتجًا لها باستخدام أسلوب إنشائي طلبي هو الأمر بما له من دور بالغ في عملية الإقناع والتأثير في المتلقين واستثارة مشاعرهم؛ فخرج أسلوب الأمر من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي هو النصح والإرشاد مما تطلبه المقام والسياق، مما أفاد التأكيد على حتمية الوجوب، ثم أردف ذلك بالعطف (بالواو) في قوله: (وإن طال المدى ) تذكير بأن الموت آتٍ لا محالة، والتعبير بالشرط (وإن طال المدى) مهما عمَّر الإنسان وطال عمره حتمًا سيموت .

وقد أورد الشاعر دليلا وبرهانًا ساطعًا يؤكد صدق حجته وهو قوله: (كأسه لا مخلص من شربه) فجاء به على سبيل التخييل؛ ففي تشبيه الموت بشراب يشرب في الكأس استعارة مكنية جاءت لتجسيد الصورة لتثبيتها في الأذهان؛ فكل بني آدم سيتجرعه ذلك أنَّ الموتَ قضاءٌ نافِذٌ، وحُكم شاملٌ، وأمرٌ لازمٌ .

(١) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري : ٣٨٨.

## المبحث الثاني: أساليب التصوير الحجاجية

**يتضمن المبحث ثلاثة مطالب:**

**الأول: التشبيه التمثيلي.**

**الثاني : الاستعارة.**

**الثالث: الكناية.**

### المطلب الأول: التشبيه التمثيلي

يُعدُّ التشبيه التمثيلي أحد أبرز الأساليب الحِجاجية التصويرية؛ لأنه يُسهم في إقناع المتلقي بما يروم إليه المُحاجج خاصة إذا جاء التمثيل في أعقاب المعاني؛ بما يوفر لها من تأثير في النفوس، فيُخرج الخفيّ منها في صورة الجليِّ، والبعيد في صورة القريب، ويأتي بالحُجة في صورة مدعومة بالدليل والبرهان؛ فيذعن لها المعارض عن اقتناع، وفي هذا يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني:"واعلم أنَّ مما اتفق العقلاء عليه أنَّ التشبيه إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبَّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، ... فإن كان مدحًا كان أبهى وأفخم...، وإن كان حِجَاجًا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر»[(١)].

وقد وظف ابن الصائغ العنتري التشبيه التمثيلي كوسيلة حجاجية عمل من خلالها على إقناع مخاطبيه بغرضه عن طريق تقريب المعاني بإيرادها بطريق التمثيل لكي تثبت في الأذهان وتستقر في النفوس، فمن ذلك قوله [(٢)]:(الطويل)

**ذَرِي النَّاسَ يـَا نَفسي ومَـا خُلِقُوا لـَـه فَأَنْـتِ إلـــى تَقويـــمِ ذَاتِـــكِ أحْـــوجُ**

(١) أسرار البلاغة: للشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، قرأه وعلق عليه/ د محمود محمد شاكر ، ١١٥، دار المدني بجدة– السعودية، ط٣، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م.

(٢) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري: ٣٠٨.

**وَإنـِّي وتَقْويمِـي لـَدَى النَّـاسِ كالــذِي (يُقـوِّمُ ظـِـلَّ العُــودِ والعُــودُ أعـْــوجُ)**

في البيتين يوجه الشاعر نفسه وينصحها ويناى بها عن التدخل في شئون الناس، وإنْ كان الشاعر يُخاطب نفسه إلا أَنَّ النصح ينسحب بالضرورة إلى جميع الناس، باثًا حجته ومؤكدًا لها عبر توظيف مجموعة من الأساليب التي لها دورها في تقوية الحجة وصولا بها إلى الإقناع والتأثير، ومن بينها صورة التشبيه التمثيلي التي مزجت بين الإقناع والإمتاع .

مستهلا ذلك باستخدم فعل الأمر (ذري) من أول وهلة وإسناده إلى ضمير المخاطب (الياء) للحث على الترك والزجر، دعم ذلك المعنى نداء الشاعر نفسه في قوله:(يا نفسي) وتوجيه الخطاب لها كوسيلة للتعبير عن مشاعره وتنفيسًا لما يعتملُ في نفسه من معارك داخلية تجاه مجتمعه وأبناء عصره؛ لما رأى منهم من قلةِ اكتراثٍ بما يُقَدِّم لهم من نُصحٍ وانصرافهم عنه، دعم ذلك التعبير بقوله: (وما خُلقوا له) كناية عن صفة تُوحي بتحسره على ما بذله من جهد في سبيل إصلاح أحوالهم، وكأنه ينفض غبار يده عنهم، ثم يعلل لحجته تلك باستخدام (الفاء) التي تفيد التعليل وترتب النتيجة على المقدمة في سياق تتابعي فقال: ( فأنتِ إلى تقويمِ ذاتِك أحْوجُ) حيث أورد الحُجة كمقدمة ثم أتبعها بالنتيجة عليها، ساعد على ذلك ذكر المسند إليه وتعريفه بالضمير للزجر والتقريع، وفي تقديم الجار والمجرور (إلى تقويم) بيانًا للأهمية، ثم انتقل بعد تقرير حُجته عقليًّا إلى إثباتها بالدليل الحسي الملموس عن طريق التمثيل في البيت الثاني فكان برهانًا على صدق دعواه؛ حيث شبه حاله وهو حريص على عظة الناس وتقويم اعوجاجهم وسوء أخلاقهم، وإصراره على بلوغ هدفه، وذلك بحال من يحاول جاهدًا تقويم ظل العود والعود في الأصل أعوج؛ فتحقق له بوار سعيه مع انعدام الثمرة المرجوة؛ فقال:

وإنِّي وتقوِيمِي لَدَى النَّاسِ كَالذي (يُقوِّمُ ظِلَّ العُودِ والعُودُ أعْوجُ) [١]

ووجه الشبه الكدّ والتعب في غير موضعه مع بوار السعي وانتفاء الفائدة، والغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبه، "ومما يُلاحظ على هذا الغرض أنه لا يأتي إلا حينما يكون المشبه أمرًا معنويًّا، لأنَّ النفس لا تُسلِّم بالمعنويات تسليمها بالحسِّيات، ومن أجل ذلك تكون في حاجة إلى الإقناع"[٢]، وبهذه الصورة التمثيلية استطاع الشاعر أنْ يقرب الصورة ويجعلها مرئية للأعين فهيأ لها من الأسباب لتكون أقدر على الإقناع والتأثير في المتلقين.

***

- وفي شكره على الإحسان النزر يقول [٣]: (الوافر)

**وَخِلٌّ وَدَّنِي طَبْعًا وعَقْلا وجَادَ بنَائِلٍ مِنْ غَيْرِ شَيْمِ**

**شَكَرْتُ عَلَى القَلِيْلِ لَهُ وإنِّي لأَشْكُرُ مِنْ بروقةٍ[٤] يَومُ غَيْمِ**

---

(١) هذا الشطر من بيت ابن الصائغ العنتري ضُمِّن معنى شطر بيت للشاعر عبد الرحيم البرعي حيث يقول:(لا يستقيم الظل والعود أعوج)، ينظر:/ شرح ديوان البرعي في المدائح الربانية والنبوية والصوفية، بقلم كاتبه وملتزمه عبد الرحمن محمد، ميدان الجامع الأزهر بمصر، طبع بالمطبعة البهية المصرية، ١٣٥٧هـ .

وهو مثل مشهور، ويستخدم عادة كطريقة منطقية للإقناع، إذ لا يمكن للعود أو الجذع الأعوج أن يُعطيَ ظلا مستقيمًا؛ فاعوجاج ظل العود مؤذن باعوجاج العود نفسه، وكلما كثر أو قل الاعوجاج في الظل، كثر أو قل في أصل العود؛ فالظل فرعٌ تابع للأصل.

(٢) علم البيان، عبد العزيز عتيق: ١٠٩، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، د.ط ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٢ م.

(٣) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري:٣٣٢، ٣٣٣.

(٤) بروقة: البروق: نبات ينبت على الغيم، ينظر/ لسان العرب مادة( ب ر ق)، وقيل : هو (نبات يخضَّر ويتربى بأدنى مطر)، وقيل" البروقة واحدة البروق، وهو شجر ضعيف إذا غامت السماء أخضر) ينظر/ زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود بن =

**كَأنِّـــي رَوْضَـــةٌ قُصِـدتْ بِطَـــلٍّ سَرَى فَتَضوَّعـتْ فِـي صَـدرِ يَومِ[١]**
**كَـــذَاكَ الرَّوضُ أَذْكَـى مَـا تـرَاهُ ضُحـىً لنـــدىً أَتَـــاهُ بَعْـدَ نَـومِ**

يحتجُّ ابن الصائغ العنتري لشكره صديق له على بعض إحسانه، وقد يرى بعض الناس أنه لا داعي للشكر على القليل، لكنه آثر أنْ يُبين وقع هذا الإحسان عليه ومقدار الأثر الطيب الذي وجده في نفسه بعده، فارتأى أنْ يُقدم ذلك في سياق حِجاجي تصويري يحاول من خلاله إقناع المخاطب بحُجته؛ من خلال تقديم العلل والبراهين العقلية التي تؤيد رأيه، وتُنبئ عن سداد فكره، مستعينًا على ذلك بتوظيف صورة التشبيه التمثيلي وجعلها ميدانًا تتجلى فيه حُجته وبلاغته.

مستهلا الأبيات بالأسلوب الخبري الذي غرضه المدح شاكرًا لصديقه ما قدم إليه من إحسان وود، ولكن على غير عادةٍ، ولذلك جاء بالاحتراس في قوله: (مِنْ غَيْرِ شَيْم) حتى لا يتوهم واهمٌ أنْ جُودَ صديقه سجية فيه، ولذلك احترس ليثبت له الكرم على غير طبع فيه، ولذلك آثر تنكير (خِلٌّ) للإفراد أي: فرد من الأخلاء هروبًا من تعيينه حتى لا يفهم منه أنه يقدح في كرمه، ثم أتى بالبيت

---

=

محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (ت ١١٠٢هـ)، تح: د محمد حجي، د محمد الأخضر، ٢٣٤/٣، الشركة الجديدة – دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م، وأساس البلاغة: الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تح/ محمد باسل عيون السود،٥٧/١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م، ومجمع الأمثال والحكم، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨ هـ) تح/ محمد محيى الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢ هـ]،٣٨٨/١، دار المعرفة – بيروت، لبنان.

(١) الطلُّ: المطر الخفيف يكون له أثر قليل، ينظر/ لسان العرب مادة( ط ل ل)، تَضوَّعت: تَضوَّعتِ الرَّائحةُ : ضاعت؛ طابت واشتدّ انتشارُها. ينظر/ لسان العرب مادة (ض و ع).

الثاني واصفًا صنيعه معه ومُحتجًا لشكره على إحسانه إليه، مُبينًا وَقْعَ ذلك في نفسه موظفًا المثل العربي(لأَشْكـرُ مِـنْ بروقـةٍ يـومُ غَيـمِ) الذي كَنَى من خلاله عن رضاه بأقلِّ القليل من كرم صاحبه، وليبين أَنَّ في شكره له على أقل القليل إقرارًا منه لصديقه بالفضل عليه، وليؤكد أنه راضٍ بهذا الفضل منه ولو كان قليلا فإنه في نظره كثير، مَثَّلَ لحاله بحال النبات الذي ينبت على الغيم حيث يكفيه من الندى القليل لينبت ويخضر، وهذا الشطر من البيت مثلٌ عربي يُضرب لمن يكفيه القليل من المؤنة، ويؤيد ذلك التوكيد بـ(إنَّ) واسمية الجملة واللام في قوله:(وإنِّي لأَشْكـرُ مِـنْ بروقـةٍ يـومُ غَيـمِ) .

إنَّ استرفاده للمثل العربي السابق واستشهاده به كدليل أتى به ليدعم صدق حُجته في شكره لصاحبه ورضاه بالقليل من عطائه، كان تمهيدًا انتقل من خلاله إلى ما هو أرقى وأعمق في التصوير إمعانًا في تأكيد الحُجة حيث التمثيل في البيت الثالث؛ فشبه حاله ورضاه بقليل العطاء وظهور الأثر الطيب من هذا العطاء عليه وإنْ كان بطيئًا إلا أنه له وقعه العظيم في نفسه، حاله حال الروضة التي أصابها الطلُّ ليلا فنضُرت وظهرت رائحتها واشتدت وانتشرت في أول اليوم التالي، ووجه الشبه الهيئة الحاصلة من التأثير المُجدي وحصول النفع بعد مُدة من الزمن، وهو وجه عقلي.

والبيت الأخير تعليل يقوي من التشبيه التمثيلي يؤكد الشاعر من خلاله أنه راضٍ بالعطاء القليل من صاحبه وأثره بادٍ عليه على أفضل ما يكون، وإن أخذ وقتًا في ظهوره نظرًا لقلة ذاك العطاء، وتلك الحال مثلُها مثل الروض أشد وأذكى ما تظهر رائحة أزهاره الطيبة وأظهر ما يكون عليه من نضارة وإيناع يبدو في وقت ضحى اليوم التالي بعد نزول قطرات الندى عليه ليلا، وهو ما عبر عنه بقوله: (أَذْكَـى مَـا تَرَاهُ ضحـىً لنـدىً أتـاهُ بعـدَ نـومِ)، فانظر إلى ما أضفاه التمثيل من تصوير من خلال الانتقال من الأمر المعنوي إلى المحسوس المرئي،

وفعله في النفس فعل السحر، وما أضفاه على المعاني من نُبل وفخامة، أبتْ إلا أنْ تقوم بدورها في الإقناع بفكرة الشاعر والإقرار بها .

***

**المطلب الثاني: الاستعارة**

الاستعارة بصفتها ضربٌ من الخيال تُعدُّ وسيلة من وسائل الإقناع يسعى المُحاجج من خلالها إلى استمالة المتلقين؛ لأنها تفوق الحقيقة في بلوغ المعنى المراد، يقول أبو هلال العسكري في فضل الاستعارة :" وفضل الاستعارة على الحقيقة أنها تفعل في نفس السامع ما لا تفعل الحقيقة"(١)، ذلك أن الاستعارة تُثير مخيلة المتلقي وتُوجهه للبحث عما وراء المعاني "إنْ شئت أرتك المعانيَ اللطيفةَ التي هي من خبايا العقل، كأنها قد جُسِّمت حتى رأتها العيون، وإنْ شئت لطَّفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون"(٢)، والإمام عبد القاهر الجرجاني يعد أول من فطن إلى دور الاستعارة الحِجاجي فقال: " وأما الاستعارةُ، فسبب ما ترى لها من المزية، أنك إذا قلت: رأيتُ أسدًا، كنت قد تلطَّفت لما أردت إثباته له من فرط الشجاعة، حتى جعلتها كالشيء الذي يجب له الثبوت"(٣).

(١) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تح/ علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم: ٢٤١.

(٢) أسرار البلاغة: للشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، قرأه وعلق عليه/ محمود محمد شاكر، ٤٣، مطبعة المدني بجدة، السعودية، ط٣، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

(٣) دلائل الإعجاز: للشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، قرأه وعلق عليه/ محمود محمد شاكر، ٧٢، مطبعة المدني بالقاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.

والمتأمل في ديوان ابن الصائغ العنتري يجده متضمنًا أنواعًا مختلفة من الاستعارات التي وظفها لتؤدي دورًا حِجاجيًّا يُسهم في إقناع مخاطبيه، فمن ذلك قوله يذكر أسباب النبوة[1]: (الكامل)

**سَبَبُ النُّبوَّةِ فِي البَرِيَّة خُلْفُهُم فِي اللهِ والتَّوحِيدِ والأَوصَافِ**

**وَرُكُوبُهم سُنَنَ الضَّلالِ وَتَركُهُم لِلعَدْلِ والإِحْسَانِ والإِنْصَافِ**

الاحتجاج هنا لبيان سبب النبوة فذكر أنه راجع لاختلاف البرية حول الإله الحق وإخلاص الربوبية له، وابتداعهم سُننًا للضلال زينها لهم الشيطان وسولتها لهم أنفسهم، مع فساد أخلاقهم وجُورهم، أسهم في بيان ذلك توظيف الاستعارة تصويرًا جعل لها بُعدًا حِجاجيًّا إقناعيًّا حيث التعبير بقوله:( وَرُكُوبُهم سُنَنَ الضَّلالِ) فجاء على سبيل الاستعارة المكنية التي شبه من خلالها السُّنن بما يُركب بجامع التَّمكن والسيطرة في كلٍّ مبالغة في الوصف؛ إنهم تمكنوا من الضلال وابتدعوا له سُننًا وطُرقًا أحكموا زمامها في أيديهم، ثم لم يكن الضلال هو المسيطر عليهم والمتمكن منهم، وإنما هم من ابتدعوا سُننه ومهدوا طُرقه، والتعبير بـ(السُّنَنِ) لإفادة التنويع أي: ابتدعوا سُننًا على اختلاف طرائقها ولم يكتفوا بذلك بل كانوا لها أئمة، هذه المبالغة في الوصف ما كانت لتنشأ إلا من خلال هذه الصورة الحِجاجية التي جسدت المعنى ومهدت له في النفوس فجعلته أقدر على الإقناع والإمتاع في آن واحد.

***

(١) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري:٣٤٢.

- ومما جاء من الاستعارة قوله[١]: (الخفيف)

**لَـوْ كُنْـتَ تَعلَـمُ كُـلَّ مَا عَلِـمَ الـوَرَى جَمْعًـا لَكُنـتَ صَدِيـقَ كـُلِّ العَالَـــمِ**
**لَكِـنْ جَهِلْـتَ فَصِرتَ تَحْسَبُ كُـلَّ مَـنْ يَهْـوَى خِلافَ هَـوَاكَ لَيـْسَ بِعالـــمِ**
**استَحِـي إِنَّ العَقْــلَ أَصْبَـحَ ضَاحِكًـا مِمَّـــا تَقُـــولُ وأنـــتَ مِثْـــلُ النَّائـــمِ**

الأبيات احتجاج يؤكد من خلالها الشاعر استبعاد أنْ يستطيع أحدٌ ما أنْ يجمع علم الأولين والآخرين في صدره وأنْ يُحيط به خُبرا، وتلك حُجة منطقية عقلية تخاطب العقل وهو أمر مستبعد عقلا وعادة، وهناك من الأدلة ما يؤكد على أنَّ العلم أكثر من أنْ يُحيط به قلب رجل واحد؛ فقد ورد في الأثر عن عبد الله بن عباس –رضي الله عنه – أنه قال:"العلم أكثر من أن يُحاط به فخذوا منه أحسنه"[٢].

ولذلك آثر الشاعر استخدام التركيب الشرطي الذي استهل به الأبيات متلائمًا مع وجهة الأبيات الحِجاجية بما تتضمن من طرح الحُجة وتفنيدها والرد عليها إلى الأمر بالتخلي عن الفكرة ونبذها، مقدمًا تعليلا جاء على سبيل الاستعارة يدعو إلى تحكيم العقل فيما يزعمه المخاطب من خلال عرضٍ لمجموعة من الحُجج مع دحضها بالبرهان والدليل .

وأول ما يطالعنا في هذه الأبيات أنْ أتى بقوله:( لَـوْ كُنْـتَ تَعلَـمُ كُـلَّ مَا عَلِـمَ الـوَرَى جَمْعًـا) كحُجة صَدَّرها بأداة الشرط (لو) التي تفيد الامتناع حيث يفترض الشاعر فرضًا عن طريق جملة الشرط المصدرة بـ(لو): أنَّ المخاطب لو اعتقد في نفسه أنه تعلم علم الورى أجمعين، فإن هذه الفكرة يلزم بالضرورة عنها أَنْ يكون صديقًا لكل العالم يعرف كيف يفكرون وعلامَ تُبْنَى علومهم وتُؤَسَسُ

(١) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري:٣١٧، ٣١٨.
(٢) جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)، تح/ أبو الأشبال الزهيري، ٢٠٩/١، دار ابن الجوزي – السعودية، ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.

مناهجهم، ولذلك جاء بالنتيجة (لَكُنتَ صَدِيقَ كُلِّ العَالَمِ) ردًا على تلك الحُجة وإبطالا لها، ثم أراد في البيت الثاني أنْ ينقض هذه الحُجة مقترنة بنتيجتها السابقة، فاستدرك بـ(لكن) التي ربطت بين الجملتين فقال:(لَكِنْ جَهِلْتَ) وتلك حُجة تنقض الحُجة الأولى، معللا لذلك بقوله: (فَصِرتَ تَحْسَبُ كُلَّ مَنْ يَهْوَى خِلافَ هَوَاكَ لَيسَ بعَالم) ليؤكد أنه وقع في المحظور عند أهل العلم؛ حيث الغرور وأن يظن فيمن يخالفه الجهل.

ثم جاء بالبيت الثالث كحُجة أخرى حاول الشاعر من خلالها توجيه الأمر المباشر إلى المخاطب لينفي الأفكار السابقة من عقله، وليُبين أنَّ الغرور من هفوات العلماء وخوارم المروءة موظفًا الأمر التوجيهي (استَحِي) في قوله: (فاستَحِي إنَّ العَقْلَ أَصْبَحَ ضَاحِكًا) ومبينًا العلة في توجيه هذا الأمر أنَّ مثل هذه الأفكار لا تليق بالعلماء الذين هم ورثة الأنبياء، ومهما وصل إليه الإنسان من علمٍ فإن هناك من هو أعلم منه، وأنَّ من يفكر بهذه الصورة جدير به أنْ يُسَفَّهَ من الجميع، معبرًا عن ذلك في إطار تصويري استعاري فقال:( إنَّ العَقْلَ أَصْبَحَ ضَاحِكًا مما تقول) حيث شبه العقل بإنسانٍ يضحك سخرية واستهزاءً على سبيل الاستعارة المكنية التي أفادت التشخيص والتجسيد فساعدت على تقريب الصورة مما أضفت مزيدًا من الإقناع بهذه الحُجة من خلال التفكر فيما وراء المعاني وصولا إلى الغاية التي سيقت من أجلها الأبيات؛ وهو دفع توهم أنْ يحوز العلم إنسان في صدره، ولذلك مكن لهذه الصورة؛ فأتى لها بمجموعة من المؤكدات حيث توظيف أداة التوكيد (إنَّ) بما لها من أبعادٍ حِجاجية لأنّ (إنَّ) وما يتبعها من التوكيد بأكثر من مؤكد حيث (إنَّ واسمية الجملة) كان لها عميق الأثر في قرع سمع المخاطب ليفيق من هذا التوهم، دعم ذلك التعبير بقوله:(وأنتَ مِثْلُ النَّائِمِ)، الصورة تشبيهية إلا أنها كناية عن استهزاء وتهكم الشاعر الذي يؤكد غفلة المخاطب وكأنه نائم يهزي.

**المطلب الثالث: الكناية**

الكناية وسيلة حِجاجية لها دور بالغ الأهمية في الخطاب الإقناعي، وهي آلية من آليات الحِجاج التصويري البياني شأنها شأن التشبيه التمثيلي والاستعارة؛ لأنها تقدم الحُجج مصحوبة بالأدلة عليها، وتفرض على المخاطب أنْ يبحث عن المعنى الضمنيِّ المراد من الكناية، لأنها تضيف معنى آخر فإذا كشف المتلقي عن المعنى المراد تأكد في ذهنه وتقرر، وقد عرفها الإمام عبد القاهر الجرجاني بقوله: "الكناية أنْ يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة؛ بل يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه"(١)، وقد ذهب ابن الأثير ليؤكد الفكرة نفسها فوضع حدًا للكناية فقال:" فحدُّ الكناية الجامع لها هو: أنها كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصفٍ جامع بين الحقيقة والمجاز، والدليل على ذلك أن الكناية في أصل الوضع أن تتكلم بشيء وتريد غيره "(٢) ، ولذلك كان لها دورها في إقناع المخاطب بما يروم إليه المتكلم، وهو ما وضح جليًّا في ديوان ابن الصائغ العنتري حيث برزت الكناية كوسيلة حِجاجية ترمي إلى استمالة المخاطب للإذعان لما يُقدم إليه.

- من ذلك قوله في ذهاب الشباب(٣) : (الكامل)

**رَحَلَ الشَّبَابُ وَسَارَ غَيرَ مُذَمَّمِ وَثَوَى النَّهارُ مَكَانَ لَيْلٍ أَسْحَمِ**

(١) دلائل الإعجاز: للشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، قرأه وعلق عليه/ محمود محمد شاكر، ٦٦ .

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ) تح/: أحمد الحوفي، بدوي طبانة ، ٥٢/٣، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة– القاهرة د، ط، د.ت.

(٣) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري:٣٢١.

**وَمِـن العَجَائِـبِ وَالعَجَائِـبُ جَمَّـةٌ أَنِّـي هَرِمْـتُ وَحِكْمَتِـي لَـمْ تَهْـرِمِ**
**تَقْوَى إذا ضَعفَـتْ قُوايَ بِجِسْمِهـا حَتَّى تُجَـاوِزَ نَيِّـرَاتِ الأَنْجُـمِ**

الأبيات احتجاج لنفسه لاتصافه بالحكمة مفتخرًا رغم بلوغه من الكبر عتيا[1]؛ حيث يصف الشاعر نفسه وقد بلغه الكبر وعلا رأسه الشيب وخاصمه الشباب ومضى عنه بلا رجعة موظفًا الفعل الماضي (رحل) بمعنى وَلَّى وأدبر، وفي إسناده إلى لفظ الشباب في قوله:(رحلَ الشبابُ) عاطفًا عليه باستخدام أداة الربط الحجاجية (الواو) قصدًا إلى التأكيد على ذهاب الشباب وبلوغه الكبر، محترسًا بقوله: (وسارَ غيرَ مُذَّمِمٍ) ليدفع ما قد يُظن منه أنه متحسر على انقضاء شبابه أو أنه يلوم نفسه على ما مضى من عمره، وليفيد اعترافه بقبوله ذلك شكلا ومضمونًا، مبالغًا في وصف هيئته ومُكنيًّا عن ابيضاض شعر رأسه وانتشار الشيب فيها بقوله: (وثوى النهار مكان ليل أسحم)، وقد دعم هذه الصورة الكنائية وزادها بيانًا اشتمالها على صورتين من الاستعارة التصريحية؛ حيث شبه انتشار الشعر الأبيض في رأسه بطلوع النهار فقال: (وثوى النهار)، ثم شبه الشعر الأسود بالليل الأسحم حالك الظلمة شديد السواد فقال: (ليل أسحم)، وحذف المشبهات وأقام المشبهات بها مقامها مبالغة في الوصف، وهو في هذا الإطار يتعجب من حاله؛ فبالرغم من ذلك ظلَّ يتسم بالحكمة والرأي السديد فلم تهرم حكمته كما هرم جسده، بل ازدادت حكمته وبلغت مداها عنده.

وبهذه الصورة فقد عرض الشاعر لقضيته هذه وأورد لها من الحُجج البينات براهين صادقات على دعواه معبرًا عن ذلك بالأسلوب الكنائي الذي أفاد المبالغة في فخره بحكمته رغم كبر سِنِّهِ، ثم يتعلل لحُجته ويوردها في سياق

(١) لأن حياته استمرت أكثر من تسعين سنة، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في التمهيد من هذا البحث: ص ١١،١٢.

تعجبي قائلا (ومن العجائب والعجائب جمة) داعمًا ذلك باستخدام الجملة الخبرية المؤكدة بـ(إنَّ، واسمية الجملة) في قوله: (أَنِّي هرمتُ)، والاتكاء على إظهار التضاد بين الحال الظاهرة له وهي شيب شعره وهرمه، وبين باطنه وما ينطوي عليه من حكمة وعقلانية فقال: (أَنِّي هرمت وحكمتي لم تهرم).

وجاء بالبيت الثالث ليبرهن على قوة حجته ودليلا على صدق دعواه موضحًا مقدار ما بلغ من حكمة العقل، مقابل ما وصل إليه من ضعف في قُوى الجسد فقال: (تقوى إذا ضعفت قواي بجسمها) مُردفًا ذلك باستخدام صورة كنائية أخرى غاية في المبالغة والوصف؛ لتؤكد على مدى حكمته رغم هرمه عبر توظيف الأداة (حتى) التي تفيد الغاية للربط بين الجملتين وعطف الثانية منهما على الأولى فقال:(حتى تجاوز نيرات الأنجـمِ)، ومؤثرًا التعبير بـ(حتى) وهي من الروابط الحِجاجية التي تعمل على إقناع المتلقي واستمالته في عملية الخطاب التواصلي و"الحُجة التي تأتي بعد حتى هي الأقوى...، ولذلك فإنَّ القول المترتب على الأداة حتى لا يقبل الإبطال والتعارض الحِجاجي"[١] ولذلك اختصت بالربط بين الحجج القوية التي يريد المتكلم إثباتها.

***

- ويقول أيضا[٢]: ( الطويل)

**زمانَ الصِّبَا لَوْ تُسْتعَادُ بِكُلِّ مـــا تَجُودُ بِـهِ الدُّنْيـا لَقـدْ كُنْتَ أَنْفَعـا**
**تَسَلَّيْتُ عَنْ فَقْدِ الصِّبَـا بِشَبِيبَـةٍ فَلَمَا انْقَضَتْ عَنِّي بَكَيْتُهُمَا مَعًا**
**وَمَا تَنْفَعُ الدُّنْيَا لِذِي اللُّبِ بَعْدَ مَا سَلَبْنَ اللَيَالِي رَوْنَقَ الجِسْمِ أَجْمَعَا**

(١) اللغة والحجاج: أبو بكر العزاوي، ٧٣، مطابع العمدة، الدار البيضاء – المغرب، ط١، ٢٠٠٦م.

(٢) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري ٣١٧.

يستهل الشاعر الأبيات مناديًا زمان الصبا، مؤثرًا حذف حرف النداء (يا) لقصد الإيجاز والاختصار للإسراع إلى إفراغ شحنة عاطفية تفيد الحزن والتحسر على ما فات من صباه، موظفًا الصورة الكنائية احتجاجًا يظهر شدة تحسره وندمه على انقضاء العمر وذهاب الشباب، فالشاعر يحاجج نفسه محاولا إقناعها بالتسلي عن التفكير فيما ولى وانقضى من زمن الشباب، ولكن التمني يغلبه فقال:(لو تستعاد بكل ما تجود به الدنيا)، واستعمال (لو) لإفادة التمني، إشعارًا بعزة المُتَمَنَّى؛ لأنَّ الشاعر أظهره في صورة الممتنع، ذلك أنَّ (لو) تدلُّ بأصلِ وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط، وقوله:(لقد كنت أنفعا) العلة من هذا التمني إشارة إلى ما كان عليه من نعيم زمن الشباب، دعم ذلك التعبير بقوله:(ما تجود به الدنيا) حيث آثر الإبهام دون تعيين لأمر بعينه دلالة تؤكد وفرة الخير في زمن الشباب قياسًا بزمان الشيخوخة والهرم وما أَلَمَّ به من عجز وتعطلٍ لقواه، دلل على امتداحه ذلك الزمن المنقضي استخدام (اللام) التي تفيد التعليل مقترنة بحرف التحقيق (قد) جزمًا وتأكيدًا على تغاير الحالين وتحوله من فتوة الشباب إلى عجز الهرم، والبيت يقارب في معناه قول جرير[1]:

**بَانَ الشبابُ حَمِيدةٌ أيَّامُهُ لو أنَّ ذلك يُشترَى أَوْ يَرجِعُ**

وفي البيت الثاني يحاول أنْ يجد البدائل المُعينة له على تحمل مرارة فَقْدِ الشباب؛ حيث التسلي عن ذلك بمصاحبة مجموعة من الشباب علَّه يجد فيهم ما يُعوضه عن ذكرى أيام شبابه واسترفاد ذلك العهد القديم، ولكن يا لحسرته لقد انفضت عنه تلك الرفقة ولم يجد بُدًّا من أنْ يبكيهما معًا؛ يبكي أيام صباه

(١) ديوان جرير بشرح : محمد بن حبيب، تح/: د. نعمان محمد أمين طه، ٩١٠/٢ ، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط٣.

وشبابه، ويبكي رفقته الذين كانوا تسلية له عن هذا الفقد، والتعبير بالفعل (انقضت) إشعار بقوة الحدث وشدة وقعه على نفسه.

وفي البيت الأخير يورد تعليلا صريحًا يؤيد قوة حجته ويؤكد على صدقها ويقطع الطريق على كل مَنْ يتمنى عودة الشاب (سلبن الليالي رونق الجسم أجمعا) واختص التعبير بقوله:( رونق) دون غيرها ليفيد نضارته وطراءته، دعم ذلك استخدام صيغة التوكيد اللفظي (أجمعا) لتفيد الشمول، والتعبير كناية عن بلوغه من الكبر بحيث تعطلت معه وظائف الجسم الحيوية حيث شاخت قواه وذهبت نضارته، فبماذا تنفعه الدنيا إذا أقبلت عليه في كبره؟!

دلل على ذلك التعبير بقوله:( سلبن الليالي) حيث استعير لأحداث الزمان ونوائبه وكرِّ الليالي للدلالة على تواليها عليه؛ لمعايشته كثير من الأحداث في عصره نظرًا لطول عمره، وعبَّر عنها بالسلب دون(الأخذ) مثلا دلالة على القَسْر والغلبة، ومن هنا برز دور الكناية كوسيلة حِجاجية ترمي إلى استمالة المخاطب وإذعانه لما يُقدم إليه؛ لأنها قدمت الحُجج مصحوبة بالأدلة عليها فمكَّنت لعملية الإقناع ودللت على صدق الحُجة.

***

## المبحث الثالث: أساليب البديع الحجاجية

**يتضمن المبحث أربعة مطالب:**

**الأول: استيفاء أقسام الشيء بالذكر.**

**الثاني: المذهب الكلامي.**

**الثالث: التعليل.**

**الرابع: الاقتباس.**

### المطلب الأول:استيفاء أقسام الشيء بالذكر

عرَّفَهُ ابن أبى الإصبع تحت هذا العنوان فقال: " صحة الأقسام عبارة عن استيفاء المتكلم جميع أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه، بحيث لا يغادر شيئاً"(١)، وعرفه أبو هلال تحت عنوان: "صحة التقسيم " فقال: " التقسيم الصحيح أن تقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه ولا يخرج منها جنس من أجناسه"(٢)، وهو من الفنون البديعية التي تُسهم في إقناع المتكلم وتقوم بدور حِجاجي إذ تخاطب العقل عن طريق الحصر الذي يقوم به المتكلم باستيفاء أقسام الشيء بالذكر؛ فيقطع الطريق على المخاطب ولا يدع له مجالا للحذف أو الزيادة فيها أو الإنكار والجحود، ومن ثَمَّ يُسلم ويُذعن لما يُمليه عليه المتكلم.

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لعبد العظيم بن الواحد بن أبي الإصبع العدواني، تقديم وتحقيق/ د. حفني شرف ، ص١٧٣، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة– مصر ط١، د. ت.

(٢) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تح/ علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم: ٣٤١.

- ومن أمثلة ذلك قول ابن الصائغ العنتري مخاطبًا بعض الفضلاء [١]:

(البسيط)

**يَا مَـنْ سَمَا بِعُلاهُ الفَضْـلَ والأَدَبَ بَينـــي وَبَينَـكَ فِيـهِ بِالحِجَـا نَسَـبُ**
**العِلـْمُ أَشْـرفُ فِي القُرْبَى لأَنَّ بِـهِ وَبِالمَكَـارِمِ مِنَّـا تَفْخَـــرُ الرُّتَـبُ**
**وَإِنَّمَـا شَـرَفُ الإِنْسَـانِ أَرْبَعَـةٌ العِلـْمُ وَالدِّيـْنُ ثُمَّ الجُودُ وَالحَسَـبُ**

يخاطب الشاعر بعض الفضلاء مفتخرًا ومثنيًا على الصلة العلمية بينهما، وأنه وإن لم تكن بينهما صلة من جهة النسب إلا أنها صلة العلم واتفاقهما في العقل والفطنة، ثم أخذ يطرح حُجته العقلية المنطقية التي دعته إلى هذا التفاخر فقال: (العلـمُ أشرفُ في القُربى) ذاكرًا علته في ذلك فقال:(لأنَّ به وبالمكارمِ مِنَّا تفخـرُ الرَّتـبُ) مقدمًا خبر لـ(أنَّ) الجار والمجرور(بـه) وما عطف عليه لإفادة القصر والاختصاص، ثم عطف عليه قوله:(وبالمكارم منـا تفخـر الرتـب) زيادة فـي الإيضـاح والتوكيد حيـث أراد أنْ يقـول: لا سـبيل للفخـر إلا أنْ يُقَـدَّم العلـم ومكـارم الأخـلاق علـى مـا سـواهما؛ فـالعلم ميـراث الأنبيـاء، ولـذلك جـاء بالبيـت الأخير على سبيل الحكمة التي زادت الأمر تأكيدًا؛ حيث القصر بـ(إنَّما) مما أفاد حصر مَواطن شرف الإنسان في أربعة أقسام واستوفى هذه الأقسام حين نصَّ عليهـا بالـذكر مقـدمًا العلـم مقرونًـا بالـدين فقـال: (العلـــمُ والديـــنُ ثـم الجـودُ والحسـبُ)، وفي ذلك قطعٌ للطريق على من يظن أنَّ موطن الفخر والشرف غير هذه الأربعة.

***

(١) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري،٣٣١.

- ومنه قول الشاعر[١]: (الكامل)

**ضِـدَّانِ مُفْترقَـانِ لَـنْ يتآلفَـا بالطَّبـعِ ذُو فَضـلٍ وآخَـرُ جَاهِـلُ**

**فَمَتَـى تَقَـدَّمَ جَاهِـلٌ فِي مَجَلـسٍ وَسَمَـا تَأَخَّـرَ ذُو العُلُـومِ الفَاضِـلُ**

قسم الشاعر الناس قسمين، الأول: العالم الذي عبر عنه بقوله: ذو العلوم واختصه بالفضل، والآخر ذو جهل، هذان القسمان لا ثالث لهما، وهي قضية عقلية؛ فالناس إما عالم أو جاهل، ثم ذكر أنهما لن يتفقا في طبعيهما؛ لأنهما ضدان والضدان لا يجتمعان ولكن يرتفعان، إذ لابد من الاتصاف بأحدهما دون الآخر، وتلك حُجة عقلية أكدها بالبيت الثاني حيث قال معللا:(فَمَتَـى تَقَـدَّمَ جَاهِـلٌ فِي مَجَلـسٍ وَسَمَا) وذلك على سبيل الشرط الذي استدعى النتيجة المغايرة لجملة الشرط في إطار تقابلي يظهر التضاد بينهما، فقال: (تَأَخَّـرَ ذُو العُلُـومِ الفَاضِـلُ)، دعمه تقييد الفعل بالجار والمجرور (فِي مَجَلـسٍ) ليفيد الظرفية تكثيرًا للفائدة، والبيت كناية عن زعامة الجهال وتوليهم مقاليد الأمور، وسَوْقُ الحُجة باستيفاء أقسام الشيء بالذكر يُحْدِثُ اقتناعًا بالفكرة التي يقدمها المتكلم، ويقطع الطريق على المتلقي في جحدها أو إنكارها .

**المطلب الثاني: المذهب الكلامي**

والمذهب الكلامي هو: "أن يُورد المتكلمُ حُجة لما يدَّعيه على طريق أهل الكلام[٢]" ويُعد الجاحظ أول من أشار إلى هذا اللون البديعي ثم تبعه ابن المعتز، ولكنهما لم يُحددا مفهومه، وفيه يدَّعي المتكلم دعوى ثم يحاول أنْ يلتمس لها دليلا مُقنعًا كما يفعل المتكلمون بإيراد الحُجج العقلية لدعواهم؛ فيصوغ كلامه في

(١) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري: ٣٢٨،٣٢٧.

(٢)الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تح/ إبراهيم شمس الدين:٢٧٧.

صورة أقيسة منطقية تأتي فيها النتائج تبعًا للمقدمات بعد التسليم بصحتها، بشرط عدم التكلف بأَنْ يأتي عفو الخاطر.

- ومن أمثلة المذهب الكلامي في ديوان ابن الصائغ العنتري قوله[١]:(الرجز)

**كُـلُّ امْـرِئٍ حَدَّثتُـهُ بِحكْمَـةٍ أَعْـرَضَ بالطَّبْـعِ الغَلِيـظِ الحِـسِّ**

**لَـوْ فَهِـمَ القَـولَ غَدَا مُبْتَهِجًـا عَلامَـةُ الفَهْـمِ سُـرُورُ النَّفْـسِ**

يحتجُّ ابن الصائغ العنتري هنا لدعوى مفادها أنَّ كل من يحادثهم بأسلوبه وحكمته النابعة من اهتمامه بعلمي الفلسفة والمنطق، يجدهم وقد أعرضوا عنه ولم يُعيروه انتباهًا، بل ويُرى ذلك ملحوظًا في قسمات وجوههم وتغير ملامحهم، ولذلك جاء بلفظ (كل) ليفيد الشمول، والتعبير بالفعل (أعرض) يوحي بعدم التجاوب معه والنفور منه دعا إلى ذلك اتصافهم بغلظة الطبع والحس، فلم يفهموا مراده، ولو أنهم فهموا قوله لتجاوبوا معه، وبدا ذلك واضحًا في أسارير وجوههم ولانعكس بهجة في نفوسهم؛ لأنَّ من علامات الفهم والقبول التجاوب مع المُتحدث والشعور بالأريحية تجاه القائل والمقول وتقبل القول والطرب له، ولأنه لم يظهر ذلك عليهم؛ فمن ثَمَّ انتفى فهمهم لحِكَمِهِ وآرائه، بسبب غلظة طبعهم.

ولذلك قال:( لَـوْ فَهِـمَ القَـولَ غَـدَا مُبْتَهِجًـا عَلامَـةُ الفَهْـمِ سُـرُورُ النَّفْـسِ) وتلك علة عقلية حقيقية منطقية أراد الشاعر أنْ يصوغها على طريقة أهل الكلام باستخدام القياس والمنطق، وبذلك يكون الإقناع بالمذهب الكلامي عن طريق القياس والاستشهاد بالأدلة العقلية أبلغ في التأثير في المتلقين ودعم حُجة المتكلم .

***

(١) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري، ٣٣٤.

- ومما جاء من المذهب الكلامي– أيضا – قوله[1]:(الخفيف)

**أيُّهَا البَـارِعُ الحَكِيمُ الـذِي نـا ... لَ جَمِيـعَ العُلـومِ مِنْ كُـلِّ فَـنِّ**

**لا تَكُنْ طَالبًا مِن النَّاس بعض ... مَا فِيكَ فَمَا كُلُّ نَاطِقٍ رَبُّ ذِهْنِ**

**لَيْسَ كـلُّ امْـرِئٍ لَبِيبًا وَلا كُـلْ ... لُ سِراجٍ يُضِيءُ مِنْ غَيْرِ دُهْـنِ**

جاءت الأبيات لتثبت حقيقة عقلية وهي أنَّ العَالِم الذي برع في شتى العلوم من كُلِّ فن عليه ألا ينتظر من الناس أَنْ يخاطبوه بما وصل إليه من علم، كما يجب عليه هو أَنْ يخاطبهم على قدر عقولهم، ودليله أَنَّ الناس ليسوا على قدر واحد من الذكاء والفطنة؛ إنهم لا شك يتفاوتون في ذلك، وتلك حُجته التي توسل إلى إقناع المخاطب بها باستخدام المذهب الكلامي، ولذلك عمد إلى استخدام النهي كحُجة منطقية تتأى بهذا العَالِم عن طلب المُحال فقال:(فلا تكن طالبًا من الناس بعض ما فيك)، معللا لذلك بقوله: على طريقة أهل الكلام:( فَمَا كُلُّ نَاطِقٍ رَبُّ ذِهْنِ) أي ليس كلُّ من يتأتى منه النطق ذو عقل يَعِي ويُميز ويفطُن سريعًا، وفي إضافة (كل) إلى اسم الفاعل (ناطق) استرفاد لتعريف المناطقة للإنسان بأنه (حيوان ناطق) محاولة من الشاعر إلى توظيف مصطلحات المناطقة تمهيدًا لاستخدام قياسٍ أكبر يؤكد الفكرة نفسها فقال:( لَيْسَ كـلُّ امْـرِئٍ لَبِيبًا).

عاطفًا عليها قوله: (وَلا كُلُّ سِراجٍ يُضِيءُ مِنْ غَيْرِ دُهْنِ) فكما أَنَّ الناس ليسوا سواء في الفطنة والفهم تبعًا لاختلاف مواردهم الفكرية، كذلك السُّرْج(المصابيح) أيضًا منها ما لا يُضيء من غير دُهن(زيت) وهو الغالب الأعم فيها، ومنها ما يُغذَّى بنور الله فلا يحتج إلى دُهن يغذيه كالشمس والقمر بيانًا لشرفها وعلو قدرها على غيرها، وعلى هذا فقد قاس الشاعر علم صديقه وفضله وعلو منزلته وقدره وشبهه بالسُّرْج التي تضيء من غير دُهن، ووجه الشبه

(١) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري:٣٢٣.

الأفضلية وعلو المنزلة والتَّفرد في كلٍ، وبذلك نستنتج أنه قاس محدودية الفهم عند غالبية الناس وافتقارهم إلى ما يُغذي عقولهم من فكر وعلم، بحاجة السُّرج التي لا تضيء من غير دُهن إذ لا بد لها من دُهن(زيت) يغذيها، وإنما سمي السراج سراجًا؛ لأنَّهُ مضيء في نفسه ومُنير لغيره، وبهذا القياس ثبتَ عدم مساواة العلماء ممن دونهم في العلم والذكاء والفطنة.

***

**المطلب الثالث: التعليل**

ليس المقصود به حُسن التعليل ذلك الفن البديعي الذي يُعنى به:" "أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف، غير حقيقي"(١)، وإنما المراد به : "كل صياغة فنية تُبرز وقوع الحدث من وجهة نظر صاحبها"(٢)، وعندئذٍ يُصبح حُجة من حُجج القول ينهض بوظيفةٍ إقناعية تجعل المعنى أكثر قبولا وتسليمًا من المتلقي.

وقد وظف ابن الصائغ العنتري التعليل في ديوانه بكثرة ملحوظة، فمن ذلك قوله(٣):(الخفيف)

**عَلَّمَ العَاقِلُ السَّباحَةَ حِفْظًا لابنهِ لا لقَطْعِ لُجِّ البِحَارِ**
**وَسَقَاهُ التِّرياقَ لَيْسَ لِيغْذُو يتوخَّى صَيْدًا أفاعِي القِفَارِ**
**قَرَأَ الكُفرَ لا ليَكفُرَ بَلْ للـ فَرْقِ بَيْنَ الأبْرَارِ والكُفَّارِ**
**إنَّما يقتني السِّلاحَ لبيبٌ لِعَدوٍّ يأتي بِغَيْرِ اختيَارِ**

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تح/ إبراهيم شمس الدين: ٢٧٨، دار الكتدب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

(٢) البديع تأصيل وتجديد، د. منير سلطان: ١٨٤ ، منشأة المعارف بالاسكندرية– مصر، ١٩٨٦م.

(٣) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري، ٣٣٤.

حيث جاء بالأبيات للاحتجاج بها عبر طائفة من الجمل التي جاءت تعليلا لأفكار جاءت على هيئة مجموعة من المقدمات أتى بكل مقدمة منها تتلوها النتيجة عليها مباشرة، ساعده على ذلك مجيء هذه الجمل مؤكدة بالقصر بطريق (العطف بلا) ليفيد المبالغة في إثبات وتوكيد العلل التي اختارها الشاعر من وجهة نظره لهذه الحُجج التي تخاطب العقل، هذا بالإضافة إلى التعبير باسم الفاعل (العاقل) ليفيد ثبوت اتصافه بهذه الصفة وأنَّ مثل هذه الأفعال لا تصدر إلا عن عاقل يختار الأصلح والأنجع في معالجة الأمور، فقال: (عَلَّمَ العَاقِلُ السَّباحَةَ حِفْظًالابنهِ) حُجة أعقبها بالعلة والنتيجة عليها فقال: (لا لقَطْعِ لُجِّ البِحَارِ)، عاطفًا عليها قوله: (وَسَقَاهُ التِّرِيَاقَ لَيْسَ لِيغْذُو) حُجة ثانية أعقبها بالعلة والنتيجة عليها فقال: (يتوخَّى صَيْدًا أفاعِي القِفَارِ) ثم أردف ذلك بحُجة ثالثة فقال: (قَرَأَ الكُفرَ لا ليَكفُرَ) أعقبها بالعلة والنتيجة عليها فقال:(بَلْ للفَرْقِ بَيْنَ الأبْرَارِ والكُفَّارِ)، وقد دعم هذه الحُجج العقلية المنطقية بمجموعة من الروابط الحِجاجية التي عملت على ربط تلك الحُجج وتقوية أواصر الصلة بينها حيث توظيف(لا العاطفة، لام التعليل، الواو، ليس، بل، بين ، إنما، غير).

ثم أردف هذا التعليل بحكمة منطقية عقلية فأتى بالبيت الأخير على سبيل الحكمة التي تؤكد مضمون الجمل السابقة حيث بُنيت على أسلوب القصر بـ(إنما) ليؤكد على أنَّ مَنْ كان شأنه التفكير بهذه الطريقة المنطقية أنْ يتصف بالفطنة والذكاء؛ فهو يُعد العُدة ويتجهز لما تجود به حوادث الزمان.

***

- ومما جاء من التعليل قوله[١]:(البسيط)

**إذا تَعلَّمْتَ عِلْمًا فَاكْتَسِبْ خُلُقًا عَذْبًا فَإنَّ كَمالَ العِلْمِ بالعَمَلِ**

**فَسُوءُ خُلقِكَ بَيْنَ النَّاسِ يُفْسِدُ مَا عَلِمْتَ إفساد مُرِّ الصَّابِ للعَسَلِ**

بَنَى الشاعر حُجته على الشرط بـ(إذا)؛ لبيان أنَّ تعلم العلم لابد أَنْ يكون مقرونًا بالخُلق الحسن حتى يميزه، وهو أمر ليس بالمستحيل ولا النادر الوقوع بل أمر ممكن، وفي جواب الشرط (فَإنَّ كَمَالَ العِلْمِ بالعَمَلِ) تعليل وتأكيد على صدق حُجته، وهذا الشرط أثار في النفس تسأؤلا: ولم؟ ألا يكفي تعلم العلم فقط؟ فجاء الجواب: تعليلا لذلك، فقال:(فَإنَّ كَمَالَ العِلْمِ بالعَمَلِ)؛ فأثبت عن طريق جملة التعليل المؤكدة والموجزة غاية الإيجاز أنَّ كمال العلم يكون بالعمل، ومؤثرًا التقييد بالوصف (عذْبا) ليؤكد أنَّ له وقعًا وأثرًا طيبًا في النفوس ومقبولا لديها، داعمًا ذلك باستخدام التوكيد بـ(إنَّ) واسمية الجملة في قوله: (فإنَّ كمالَ العلمِ بالعملِ) دافعًا به المخاطب إلى التسليم بدعواه حثًّا منه على العمل بمقتضاها؛ فهي لا شك منبع الخير ومناط الفلاح، ولم يكتفِ بذلك بل آثر استخدام جملة أكثر تعليلا وتفسيرًا لجملة الشرط والتي قرنها بـ(الفاء) التي تُفيد ترتب النتيجة على السبب، ومن المعلوم أَنَّ العلاقة السببية علاقة شبه منطقية فالشاعر يخاطب العقل من خلالها، ولكنه مزج بين التعليل المنطقي والجمال الفني التصويري مستخدمًا الصورة التشبيهية التي جلَّت المعنى وقربته للأذهان وصورت المعقول في صورة المحسوس فمكنت له في عقول مخاطبيه؛ حيث التشبيه المؤكد الذي شبه من خلاله ما يصنعه سوء الخلق من طُغيان على علم صاحبه وإفساد بين الناس، بما يصنعه المُرُّ إذا أُضيف للعسل، والوجه في ذلك فساد النتائج المترتب على فساد المقدمات، ومن ثَمَّ ثبتت أفضلية العلم مصحوبة

(١) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري، ٣٢١، ٣٢٢.

بالخلق القويم، إذا ما قوبلت بفساد الخلق، وبهذا التصوير الحسي تستمد الحُجة قوتها الإقناعية من خلال التجربة العملية التي يؤكدها الواقع المحسوس؛ مما أسهم في تقريبها للأذهان وجعلها مرئية مُحسَّة غير قابلة للارتياب .

***

**المطلب الرابع: الاقتباس**

الاقتباس هو:" أن يُضمّن الكلام شيئًا من القرآن أو الحديث لا على أنه منه" [(١)]، ذلك أَنَّ تضمين الكلام لجزءٍ من آيات القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، بحسب السياق المقامي أو المقالي يُعطي الكلامَ قوةً، ويُضفي عليه مزيدًا من الحُجةِ والإقناع، بالإضافة إلى زيادة الثقة بالمتحدث نفسه؛ مما يحمل المخاطب على قبول الحُجة والإذعان لها.

- ومن أمثلة ما جاء من الاقتباس من القرآن الكريم قوله[(٢)]: (السريع)

**يَا أَيُّهَا العَالِمِ اعْمَلْ وَكُنْ أَرْحَمَ للنَّاسِ وأَوَاهَا[(٣)]**

**واعْمَلْ بِمَا تَعْلَمْ تَسْلَمْ فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَابَ وَزَكَّاهَا**

ينصح الشاعر العَالِم ويوجهه إلى مجموعة من الصفات التي يجب أَنْ يتحلى بها، أهمها العمل، وأَنْ يكون رحيمًا بالناس رفيقًا بهم، مُكررًا الأمر (اعمل) للتأكيد على فضل العلم مقرونًا بالعمل؛ فعلى كل ذي علم أَنْ يعمل بما تعلم، ثم أردف ذلك بجواب الأمر (تسلمْ) كنتيجة محتومة للامتثال لهذا التوجيه، مدللا على صدق حُجته فأتى بقوله:( فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَابَ وَزَكَّاهَا) مقرونًا (بالفاء) لإفادة التعليل، مقتبسًا هذا المعنى من القرآن الكريم حيث قول الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾[ الشمس/٩]، مؤكدًا حرصه الشديد على امتثال المخاطب

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تح/ إبراهيم شمس الدين: ٣١٣.

(٢) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري:٣٩١، ٣٩٢.

(٣) أَوَاهَا: أوَى له أو إليه : رَقَّ لَه ورَحِمَهُ. لسان العرب، (أ. و .ى).

لأوامره مؤثرًا استخدام حرف التحقيق( قد) للدلالة على تحقق وقوع الفعل، بالإضافة إلى أَنَّ استشهاده بمعنى الآية الكريمة يدعم ثقة السامع في المتكلم مما لا يترك مجالا للنفس أَنْ تقدح في دعواه أو تُبطل حُجته.

***

- ومن ذلك أيضا قوله:[1]: (السريع)

**أَفْنَيتَ عُمْرَكَ يَا ذَا الجَهلِ فِي طَمَعٍ  أَلقَاكَ فِي جُرُفٍ هَارٍ إِلَى النَّارِ**

البيت من قصيدة ينبه فيها الشاعر على الزهد في الدنيا وترك الآمال ويدعو إلى صلاح الأعمال، وهنا يحتج لمن حرص على الدنيا وصار عبدًا لشهواته يتملكه الطمع والجشع بأنه ضيع عمره فيما لا فائدة فيه، حتى إنَّ مصيره المحتوم الذي ينتظره هو النار التي لن يستطيع أَنْ ينجُ بنفسه منها، بل إنَّ طمعه الزائد في ملذات الدنيا وآماله كان داعيًا إلى أنْ يصوره في صورة من بنى بئرًا في ترابٍ هائرٍ ووقف على حافته فانهار به إلى قعر جهنم، والصورة التشبيهية تفيد المبالغة في الوصف والتحذير من سوء الخاتمة، والوجه في ذلك عدم الثبات والاستمساك.

وهذه الصورة اقتباس من قول الله تعالى:﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[التوبة: ١٠٩] وفي استرفاد هذه الصورة والاستشهاد بها دليل على حرصه الشديد على توجيه المخاطب إلى ما فيه الخير له والتحذير من سوء العاقبة، وبذلك تكون الحُجة قد ازدادت قوة ووضوحًا وهذا أدعى إلى إقناع المخاطبين بها والرضوخ إليها.

***

(١) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري: ٤٧٥.

- ومن أمثلة ما جاء من الاقتباس من السنة النبوية قوله[١]: (الرجز)

**إِيَّــاكَ إِيَّــاكَ وَخَضْــرَا الدِّمَــنْ فَقَـدْ يَرُوقُ العَيـنَ مَــاءٌ قـد أَجِـنْ**[٢]

حيث جاء البيت تحذيرًا من اغترار المرء بالمظهر دون المخبر، وتلك حُجة ساقها الشاعر وأراد أَنْ يضفي عليها مزيدًا من القوة والإقناع فاستقاها من الحديث الشريف:«إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ»، فَقِيلَ: «وَمَا خَضْرَاءُ الدِّمَنِ؟» قَالَ: «المَرْأَةُ الحَسْنَاءُ فِي المَنْبَتِ السُّوءِ»[٣]، فشبه المرأة الحسناء في منبت السوء بالشجرة الخضراء التي تنبت في التربة الخبيثة، فتصبح خضراء ناعمة ناضرة ولكن منبتها خبيث، وذلك على سبيل الاستعارة التصريحية حيث حذف المشبه وهو المرأة ونصَّ على ذكر المشبه به تحذيرًا للمسلم من أَنْ يغترَّ بالمظهر وحده، وأَنْ يُخدع بجمال المرأة من غير أَنْ ينظر إلى خُلُقها ودينها.

ثم أورد الشاعر تعليلا يُقوي هذه الحُجة ويُسهم في ترسيخها في الأذهان، فأردفها بصورة تزيدها بيانًا وتوكيدًا فقال:( فَقَـدْ يَرُوقُ العَيـنَ مَــاءٌ قـد أَجِـنْ) حيث جاء بصورة التحذير من خضراء الدِّمن وما ترمز إليه من حُسن المظهر مع سُوء المخبر، ثم شبهها بصورة من يُخدع برؤيا الماء ويعجبه صورته إلا أنه ماء آجن متغير طعمه، ووجه الشبه حُسن المظهر مع سوء المخبر، وفي تقديم المفعول به على الفاعل في قوله :( يَرُوقُ العَيـنَ مَــاءٌ) لتكون العناية به أتم لأنه أراد أَنْ يُثبت خداعًا وقع على العين الباصرة، أكثر من العناية بالفاعل، والتعبير

(١) المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري، ٣٩١، ٣٩٢.

(٢) أجِن الماءُ :أجِن؛ تغيَّر طعمُه ولونُه ورائحتُه. ينظر/ لسان العرب، ابن منظور، (أ ج ن).

(٣) الحديث ضعيف ضعفه الإمام الألباني وقال: ضعيف جدًا. ينظر/ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة : محمد ناصر الدين الألباني، (٦٩/١)، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١، (١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م) .

بـ(قد) مع الفعل المضارع أفاد التقليل وذلك في قوله :( فَقَدْ يَرُوقُ العَيـنَ) وفيه إشارة إلى أَنَّ هناك بعضٌ من الناس لا ينخدعون بالمظهر على حساب المخبر، ولذلك عليك أَنْ تكون واحدًا منهم فتنجُ من مخاطر الوقوع في مثل هذه الأمور، ومن هنا تبين كيف كان لاسترفاد صورة خضراء الدمن من الحديث النبوي الشريف قُوته الدلالية التي رسخت المعنى وثبتته في الأذهان فكانت داعيًا إلى الامتثال لما يقول.

***

## الخاتمة

الحمد لله دائم الإنعام، الكريم المنان، ذو الفضل والإحسان، وعلى آله وصحابته الطيبين الأخيار، وبعد،

فقد كانت هذه رحلتي مع بلاغة الحِجاج في ديوان ابن الصائغ العنتري، وقد وقفتُ على بعض النتائج التي توصلتُ إليها من خلال هذا البحث أهمها:

- كانت السِّمة البارزة التي وظف فيها ابن الصائغ العنتري الأساليب البلاغية توظيفًا حِجاجيًّا ظهورها في مقام الحكمة وتوجيه النصح والإرشاد إلى المتلقين .
- جاء توظيف التوكيد بأدواته المختلفة (إنَّ– القصر بالنفي والاستثناء– القصر بإنَّما) كآليات حِجاجية؛ بما يتسم به من قدرة على إقناع المخاطب وتقرير الحكم في نفسه وخاصة في مقام النصح والإرشاد الذي يقتضي ضروبًا من التوكيد.
- كان لأسلوب الشرط دور فعال في إقناع المتلقين؛ حيث يحمل مفهوم الشرط علاقة تلازمية بين فعل الشرط وجوابه تترتب فيها النتائج على مقدماتها فتجد لها موقعًا في نفس المتلقي.
- وظف الشاعر الأساليب الإنشائية توظيفًا حِجاجيًّا نظرًا لأنها أسلوب فعال في جذب انتباه السامع، وتهيئته لما سَيُلقى عليه، وكان أكثرها ورودًا أسلوب الاستفهام ثم الأمر والنهي باعتبارها أكثر الأساليب البلاغية إقناعًا وجذبًا وإثارة للنفوس والذي اعتمده الشاعر في خطابه الوعظي والإرشادي وسيلة إلى استمالة المخاطبين والتأثير فيهم.
- لأساليب التصوير البياني دور ملموس في إقناع المخاطبين؛ حيث اعتمد ابن الصائغ العنتري التشبيه التمثيلي والاستعارة والكناية كوسائل حِجاجية كان لها دورٌ ملحوظ في دعم الحُجة وإخراج المعنوي في صورة المحسوس؛

حتى يسهل فهمه وتستأنس النفس به وترضخ لما يقدم إليها من حُجج فتذعن لها وتطمئن إليها فيمتزج الإقناع بالإمتاع في آن واحد.

- كان للأساليب البديعية حضور ملموس في الديوان قام الشاعر بتوظيفها كآليات حِجاجية استخدمها في إقناع المخاطبين خاصة تلك التي تتسم بالمنطقية والتعليل كالمذهب الكلامي واستيفاء أقسام الشيء بالذكر .

**ومن أبرز التوصيات :**

يُعدُّ ديوان ابن الصائغ العنتري مادة خصبة لكثير من القضايا البلاغية النقدية التي لم يسبق البحث فيها في الديوان؛ كالتماسك النصي، وبلاغة المفارقة، والدلالات النفسية للأساليب البلاغية وغيرها.

***

## الفهارس

## ثبت المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أساس البلاغة: الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٣- إستراتيجيات الخطاب: عبد الهادي بن ظافر الشهري، بيروت دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م.

٤- أسرار البلاغة: للشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، قرأه وعلق عليه/ د محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة- السعودية، ط٣، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م.

٥- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين، ط١٥ - أيار / مايو ٢٠٠٢م.

٦- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تح/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتدب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

٧- البديع تأصيل وتجديد، د. منير سلطان، منشأة المعارف بالاسكندرية- مصر، ١٩٨٦م.

٨- البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ .

٩- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لعبد العظيم بن الواحد بن أبي الإصبع العدواني، تقديم وتحقيق/ د. حفني شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة- مصر ط١، د. ت.

١٠- التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، مركز صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨م.
١١- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)، تح/ أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي – السعودية، ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.
١٢- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: إعداد. الأستاذة الدكتورة/ سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط٢، ٢٠١١م.
١٣- دلائل الإعجاز، للشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تح/ محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بمصر، ط٣ ،١٩٩٢م.
١٤- ديوان المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ العنتري: تح/ د. محمد يوسف إبراهيم بنات، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٧م.
١٥- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تح/: د. نعمان محمد أمين طه، ٩١٠/٢ ، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط٣.، د ت.
١٦- زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (ت ١١٠٢هـ)، تح/: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الشركة الجديدة – دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، ط١، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م،
١٧- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، (٦٩/١)، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١، (١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م) .
١٨- شرح ديوان البرعي في المدائح الربانية والنبوية والصوفية، بقلم كاتبه وملتزمه عبد الرحمن محمد ميدان الجامع الأزهر بمصر، طبع بالمطبعة البهية المصرية ١٣٥٧هـ .

١٩- علم البيان: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، د.ط ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٢ م.
٢٠- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي الحسن هلال العسكري، تح/ علي البجاوي ، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية- بيروت، ٢٠١٣م.
٢١- كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، أبي الوليد الباجي، تح/ عبد المجيد تركي، ص٨ ، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
٢٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى – بغداد ، د.ط، د.ت.
٢٣- لسان العرب، ابن منظور، دار الحديث، القاهرة، ٢٠١٣م.
٢٤- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، د/ طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي – بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٢٥- اللغة والحجاج: أبو بكر العزاوي، مطابع العمدة، الدار البيضاء . المغرب، ط١، ٢٠٠٦م.
٢٦- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ)، تح/: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة- القاهرة، د. ط، د.ت.
٢٧- مجمع الأمثال والحكم الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨ هـ) تح/ محمد محيى الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢ هـ] ، دار المعرفة – بيروت، لبنان.
٢٨- مصطلحات في كتب العقائد، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، دار ابن خزيمة، ط١، د. ت.
٢٩- معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي والإسلامي، الدكتور فؤاد صالح السيد، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٩٠م.

٣٠- معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣١- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تح/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

## فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المُقَدِّمَةُ. | ٢٢٢٣ |
| التَّمهِيد | ٢٢٢٦ |
| المبحث الأول: الأساليب الحجاجية المنبثقة من علم المعاني في ديوان ابن الصائغ العنتري، ويضم ثلاثة مطالب: | ٢٢٣٣ |
| المطلب الأول: التوكيد بـ(إنَّ- القصر بالنَّفي والاستثناء- القصر بإنَّما). | ٢٢٣٣ |
| المطلب الثاني: أسلوب الشرط. | ٢٢٤١ |
| المطلب الثالث: الأساليب الإنشائية(أسلوب الاستفهام- أسلوب الأمر). | ٢٢٤٥ |
| المبحث الثاني: أساليب التصوير الحجاجية، ويضم ثلاثة مطالب: | ٢٢٥١ |
| الأول: التشبيه التمثيلي. | ٢٢٥١ |
| الثاني : الاستعارة. | ٢٢٥٦ |
| الثالث: الكناية.. | ٢٢٦٠ |
| المبحث الثالث: أساليب البديع الحجاجية، ويضم أربعة مطالب: | ٢٢٦٥ |
| الأول: استيفاء أقسام الشيء بالذكر. | ٢٢٦٥ |
| الثاني: المذهب الكلامي. | ٢٢٦٧ |
| الثالث: التعليل. | ٢٢٧٠ |
| الرابع: الاقتباس. | ٢٢٧٣ |
| الخاتمة. | ٢٢٧٧ |
| ثبت المصادر والمراجع. | ٢٢٧٩ |
| فهرس الموضوعات. | ٢٢٨٣ |